

**قضية المواطنة  
في الرواية الأردنية**

**من خلال رواية "مسلمان" [المسلمون]  
للأديب مشرف عالم ذوقى  
دراسة نقدية**

إعداد

**د/ رهام عبد الله سلامة نصر**

مدرس بقسم اللغة الأردنية وآدابها  
كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر

إبريل ٢٠١٨م



## ملخص البحث

يتناول البحث قضية ذات أبعاد إنسانية وسياسية وأخرى اجتماعية وهي قضية "المواطنة" والتي انطلقت في الأساس لحماية حقوق سكان بلدٍ ما وللاعتراف بالآخر أيًا كان لونه أو دينه ولإشراكه في المجتمع لتحقيق العدالة الاجتماعية الحقيقية. حتى يعرف كل مواطن ما له من حقوق وما عليه من الواجبات، الأمر الذي تفتقده بعض المجتمعات حتى وإن نصّ دستور البلد على كفالة حقوق مواطنيه، في البحث دراسة تحليلية نقدية لرواية "مسلمان" وهي رواية لأحد أدباء الهند المعاصرين والتي تدور أحداثها على مدار عدة أحقبة زمنية منذ تقسيم البلاد في ١٩٤٧م وحتى وقت نشر الرواية في ١٩٩٠م وهذا من منظور واقعي في شبه القارة الباكستانية الهندية، واستطاع الكاتب أن يبرز الظواهر الاجتماعية التي يعيشها الإنسان المسلم والهندوسي مثل التشتت الأسري والإحساس بالمعاناة والاضطهاد والخوف وفقدان الثقة بين الطرفين وعدم الشعور بالانتماء زماناً ومكاناً. يقع البحث في مبحثين ومقدمة وتمهيد. المبحث الأول بعنوان: "مفهوم المواطنة في رواية مسلمان" والثاني بعنوان: "تجليات إشكالية المواطنة في الرؤيا الفنية لرواية مسلمان". وذيلت البحث بخاتمة، وأهم النتائج وثبت المصادر والمراجع.

## Abstract

The paper tackles an issue that has various political, social and emotional dimensions, i.e "the issue of "citizenship" ; the aim of which is the protection of the rights of the citizens of a particular country, enhancing the acceptance of others no matter what their religion, colour or race is, and to engage them in the society to achieve real and authentic social equality and to make sure that each citizen knows his rights and obligations.

This is an issue that many societies might lack in spite of the constitution of the country that states the rights of its citizens. The paper presents an analytical study for a novel entitled "musalman" "The Muslims" by "Musharaff Aalam Zauqi" the events of the novel starts from 1947 until its publication in 1990, the author succeeded to describe the conflicts between the Muslims and the Hindus in the Indian society in a realistic manner and by that he was able to shed light on various important social phenomena like disintegration of family , suffering, fear, lack of trust between the Muslims and the Hindus and most important of all, the lack of the sense of belonging to their country due to the attitude of their fellow citizens concerning different aspects of living. The paper consists of two chapters, an introduction and a preface, the first chapter is "The Concept of citizenship in the novel" and the second is entitled by "the technical vision of the novel" in the end of the novel I listed the most important results and conclusions.

## مقدمة

يعد فنّ الرواية من الفنون السردية التي تبوّأت مكانة متفردة في العقود الأخيرة؛ ليس في الأدب العربي فقط، وإنما في الأدب العالمي عامة، وهي أداة من الأدوات الجمالية التي تتكئ عليها الرؤية الإنسانية لبلورة القضايا والمفاهيم التي تصور الوجود البشري، ويمرر من خلاله رسائله وتوجيهاته، ويبث أفكاره التي يؤمن بها، يقول عبد الرحمن منيف: "الرواية تسبر وتكشف وتعكس المراحل الأكثر أهمية في حياة الشعوب، ..... في تلك اللحظات التاريخية الهامة تصبّح الرواية لسان الناس والمرأة التي يرون فيها أنفسهم، وقد يدهشون أنّ حالتهم وصلت إلى هذه الدرجة من السوء، ولا بدّ أن يتساءلوا: هل نحن مُدثّون ومهانون بهذا بالقدر، وهل وصلت الأمور إلى هذه الدرجة؟ وقد يذهبون أبعد من ذلك، إذ يسألون أنفسهم: هل يجب أن نحتمل كلّ هذا أم يجب أن نثور؟<sup>(\*)</sup>.

والأدب الأردّي ليس ببعيد عن حركة الأدب العالمي فهو يواكب الإبداع من خلال الالتحام الفكري والإنساني والانطلاق الفني من موضوعات أدبية تخطت حاجز المكان والزمان. وتُعد "مرآة العروس" للأديب "نذير أحمد الدهلوي" أول رواية في الأدب الأردّي<sup>(†)</sup>.

<sup>(\*)</sup> عبد الرحمن منيف: الكاتب والمنفي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٤١.

<sup>(†)</sup> ولد نذير أحمد في قرية "ديره" بمركز نكينة بمحافظة بجنور عام ١٨٣٠م، وقد حفظ نذير أحمد القرآن علي يد أبيه وتعلم اللغة الفارسية والتي كانت لغة العام  
==

والذي كتب عددًا من الروايات الإصلاحية بعد ذلك، أما الأديب "رتن ناتھ سرشار" (\*) فبرع في كتابة الروايات الاجتماعية، وتفوق "عبدالحليم شرر" (†) في الرواية التاريخية.

==

والخواص والبلاط وهو لا يزال في العاشرة من عمره، كان أديبًا بالفطرة وتميزت كتاباته بالأسلوب السهل الممتنع، توفي "نذير احمد" في مايو عام ١٩١٢م ودفن في مقبرة خواجه باقي بالله. ومن مؤلفاته: رواية مرآة العروسی ١٨٩٩م - بنات النعش ١٨٧٢م - توبة النصح ١٨٧٤م - ابن الوقت ١٨٨٨م - رؤيا صادقة ١٨٩٣م. محمد احسن فاروقی: اردو ناول کی تنقیدی تاریخ، ادارہ فروغ اردو ١٩٣٧، امین پارک، لکھنؤ، ص ٢٢. وأيضًا: علی عباس حسینی: ناول کی تاریخ و تنقید، ایجو کیشنل بُک ہاوس، علی گڑھ، ١٩٨٧، ص ١٧٥-٢١٨.

(\*) رتن ناتھ سرشار (١٨٤٦م-١٩٠٣) بلکھنؤ، أجاد العربية والفارسية والانجليزية، بدأ حياته الأدبية من خلال الكتابة في الصحف والمجلات وفي عام ١٨٧٨م ترجم مؤلف انجليزية باسم "شمس الضحی"، ونشرت روايته الشهيرة "فسانه آزاد" في صحيفة "اوده اخبار" في صورة سلسلة وظلت تطبع منذ سبتمبر ١٨٧٩م وحتى ١٨٨٠م، ثم جمعت في كتاب واحد، حافظ محمود شیرانی: سرمایہ اردو، سنگ میل پبلی کیشنز، لاهور، ٢٠٠٠م، ص ٣٢٥.

(†) عبد الحليم شرر (١٨٦٠م-١٩٢٦م) تعلم اللغتين العربية والفارسية ودرس الطب، وأصدر مجلته الشهيرة "دل گداز" عام ١٨٨٧م، والتي لاقت قبولاً كبيراً، نشرت أولى رواياته عام ١٨٨٨م، ومن مؤلفاته الروائية (دلچب - ملك عزيز وورجينا - منصور موهنا - قيس وليلى - فردوس برين - ايام عرب) وغيرها. حافظ محمود شیرانی: سرمایہ اردو، سنگ میل پبلی کیشنز، لاهور، ٢٠٠٠م، ص ٣٢٨.

أما **الأديب مشرف عالم ذوقى** فإنه يعد من أجراً الروائيين في عالم الرواية الأردنية، كتب ١١ عملاً روائياً عالج من خلالهم موضوعات مختلفة بدأها برواية "عقاب كى آكصين" (عيون العقاب) عام ١٩٧٨م.

ولقد تبنى أديبنا "ذوقى" قضية المواطنة في أعماله الأدبية منذ سنوات طويلة، وناضل بالقلم ليؤكد أن مصطلح أو مبدأ "المواطنة" يحتاج إلى وجود دولة قوية ذات إرادة، ووجود الحريات الأساسية في الدستور والواقع، ووجود حكم حقيقي للقانون، وادوات لتنفيذه ووعي مجتمعي بأهمية تطبيق هذا المفهوم، فالقلة العددية ليست مبرراً للظلم وأنه عندما يُقتل المئات بل الآلاف على أيدي مسيحيين أو يهود لم يُطلق أبداً على "المسيحية" أو "اليهودية" دين إرهاب. فممارسات الأفراد أو حتى الدول ليست سبباً في اتهام دينهم ويؤكد من خلال عدد كبير من أعماله أن الإرهاب لا دين له ولا مذهب.

### منهجية البحث:

لقد اعتمدت هذه الدراسة المنهج النقدي التحليلي حيث قامت الباحثة بتحليل الرواية تحليلاً فنياً من حيث الأدوات الفنية التي وظفها الكاتب والفكرة الأساسية التي اعتمد عليها، وكان مفهوم المواطنة هو المنطلق الرئيس للمعالجة النقدية في ضوء العلاقات الإنسانية والوجدانية التي تربط بين مواطني شبه القارة الباكستانية الهندية.

وكان هذا المنهج أداة فعالة في التعرف على الأبعاد الإبداعية والقضايا الاجتماعية التي حفلت بها الرواية.

## التمهيد

### أولاً: "الأديب مشرف عالم ذوقى: حياته وأعماله"

#### • مولده وتعليمه

ولد ذوقى في ٢٦ مارس ١٩٦٢م، في ولاية "بهار" الهندية في أسرة محبة للعلم والأدب. اسمه الكامل هو "مشرف عالم مشكور عالم". كان والده محباً للشعر وكان يُسمعه أشعار كبار شعراء الأردية مثل "مير تقى ميسر"<sup>(٥)</sup> و"مرزا أسد الله غالب"<sup>(٥)</sup>

(٥) ولد "مير تقى مير" عام ١٨١٠م، هاجر أجداده من بلاد الحجاز إلى الهند هو محمد تقى المتخلص بمير، أحد رواد مدرسة دهلى الشعرية، له ستة دواوين في الغزل الأردى، وديوان فارسي، كما توجد له تذكرة نكات الشعراء. وتميزت أشعاره بالسهولة وبرع في التعبير عما يدور بداخله بأسلوب مؤثر، توفي عام (١٢٢٥ هـ - ١٨١١ م)، للمزيد انظر: سيد إعجاز حسين صاحب، مختصر تاريخ أدب اردو، دبلو-آزاد كتاب گهر، دهلى ص ٩١. وأيضاً: عظيم الحق جنيدى: اردو ادب كى تاريخ، على گره ١٩٩٦ ص ٨٦، ٨٤.

(٥) الشاعر "أسد الله بن عبد الله بن مرزا قوقان بك" والملقب بأسد أو غالب، من أعظم شعراء الأردية، ولد في مدينة (آگره) الهندية في الثامن من رجب عام ١٢١٢ هـ الموافق للسابع والعشرين من ديسمبر عام ١٧٩٧م، توفي والده وهو في الخامسة من عمره، فنشأ يتيماً عند عمه نصر الله بك. تعلم اللغة العربية وأتقن الفارسية أيضاً، بدأ غالب في قرض الشعر في اللغة الأردية وعمره ١٥ سنة، وترك قصائد تعد من خزائن اللغة الفارسية، توفي في ٢١ ذي القعدة عام ١٢٨٥ هـ، الموافق ١٥ فبراير ١٨٦٩م، عن عمر يناهز ٧٣ عاماً، ودفن في دهلي بمقبرة (عزيز كوكلتاش)، ونُشرت دواوينه وأشعاره ما يقارب ست مرات في حياته، أما بعد مماته فلا حصر لما

==



و"محمد ابراهيم ذوق" (٥)\*.

كان والده شغوفاً بالقراءة لدرجة أنه لم يقرأ القرآن فقط وإنما كتب الهندوس المقدسة مثل: "گيتا" و"راماينا" و"مهابهارتا" أيضاً. مثل موته صدمة كبيرة في حياة كاتبنا ويذكر ذلك في كتابه "سلسله شب وروز" (حكاية الصباح والمساء):

==

نشر، كما تسابق أدباء اللغة الأردية على وضع شروحات كثيرة على شعره. للمزيد انظر: غلام رسول م ص، غالب، غالب انستى ثيوث، نئی دلی ٢٠٠٥، ص ١-٢٥.

(٥) يعد الشاعر " محمد إبراهيم ذوق " أحد الأعمدة الأساسية لمدرسة الشعر في دهلي في النصف الأول من القرن التاسع عشر، اسمه: هو " محمد إبراهيم " وتخلصه الشعري هو " ذوق "، ولد في مدينة دهلي في الحادي عشر من ذي الحجة عام (١٢٠٤ هـ / ١٧٨٩ م)، ولقب هو ووالده بالشيخ، وقد منحه " أكبر شاه ثاني" وبهادر شاه ظفر " عدة ألقاب منها "خاقاني هند"، " ملك الشعراء"، و(سلطان الشعر)، وغيرها، تجمع أشعار ذوق بين خصائص مدرسة دهلي، وخصائص مدرسة لکهنو، وركز في موضوعاته على التصوف والحرقة والآلام، وتميزت أشعاره بجمال اللغة وسلاستها وحسن استخدام التعبيرات الأدبية، والمحاورات، وترك ديوان يشتمل علي الغزليات والقصائد، والمخمس، والمسدس، والرباعي، وغيرها، وكان بارعا في الطب والفلك، عاش " ذوق" طيلة حياته في مدينة دهلي ملازما لملكها "بهادر شاه ظفر"- آخر ملوك الدولة المغولية - حيث كان أستاذا له، مرض "ذوق" في آخر أيامه بمرض خطير توفي على إثره عام ١٨٥٤ م. للمزيد انظر: محمد ابراهيم ذوق دطوی، انتخاب کلام شیخ محمد ابراهيم ذوق، مرتبه ڈاکٹر تنویر احمد علوی، اترپردیش اردو اکادمی، لکهنؤ ص ٧-١٣. وايضاً: عظیم الحق جنیدی: اردو ادب کی تاریخ، علی گڑھ ١٩٩٦ ص ٩٤.

(\*) الماس فاطمه، مشرف عالم ذوقی عهد ساز شخصیت، ایجوکیشنل پبلیشنگ ہاؤس، دہلی، ص ٩.

"أثناء كتابتي "سائے میں تارا" (نجم في الظلام) قبل ثلاثة سنوات كنت اذكر بفخر شديد عن أبي ذي الصفات الملائكية. ولكن الآن سكت هذا القلم.... لقد تاه ذلك الأب ذو الوجه الطيب صباح يوم السادس من مايو ۲۰۰۱م خلف كسف من السحاب" (\*).

حصل "مشرف" على درجة الماجستير في التاريخ، وتزوج في الثامن من يوليو عام ۱۹۹۱م بسيدة فاضلة تُدعى "تبسم فاطمہ" وهي كاتبة وشاعرة متميزة ايضًا، يقول عنها "ذوقي":

"اجبرتني تبسم على الكتابة، وكانت تقول لي اكتب فقط !! عملك هو الكتابة. أما ما يخص دفع الفواتير والبنوك والمعاملات ومصاريف مدارس الأولاد ومتى سيذهبون للكلية أو الجامعة، فسأهتم بها بنفسي. وليست من اختصاصاتك، عملك هو الكتابة فقط. أما بقية الأمور فمن اختصاصي ولهذا تزوجتني" (†).

(\*) تین سال پہلے "سائے میں تارا" لکھتے ہوئے، میں انتہائی فخر کے عالم میں اپنے فرشتہ جیسے باپ مشکور عالم بصیری کے قصیدے پڑھ رہا تھا۔ اور اب یہ قلم خاموش ہے.... وہ مہربان شفیق چہرہ والا باپ ۶ مئی ۲۰۰۱ کی صبح بادلوں کے کچھ بے حد حسین ٹکڑوں کے بیچ ہمیشہ کے لئے گم ہو گیا۔ سہ ماہی جامعہ ملیہ اسلامیہ کا ادبی و علمی ترجمان، جنوری۔ مارچ ۲۰۱۳ء۔

(†) تبسم نے مجھے صرف اور صرف لکھنے کے لئے مجبور کیا کہ تم لکھو تمہارا کام لکھنا ہے۔ بل کیسے بھرنا ہے، بینک جانا ہے، دنیا دیکھنی ہے، شادی بیاہ میں میں کس کو کیا دینا ہے، کیا نہیں دینا ہے، بچوں کی فیس کب جائے گی، بچہ کالج کب جائے گا۔ یہ سب تمہارا کام نہیں ہے تمہارا کام صرف اور صرف لکھن ہی کرنا ہے۔ باقی چیزوں کے لیے میں ہوں کیونکہ اسی چیزوں کے لئے میں نے شادی کی ہے۔ سہ ماہی اردو بک ریویو Urdu Book Review، کلاں محل، دریا گنج، نئی دہلی، اکتوبر۔

## سبب تسميته بذوقي:

**يقول ذوقي:** "كانت الأجواء في بيتنا أدبية، فكان أبي مشكور عالم بصيري شغوفاً بالشعر، كانت جلسات الشعر كثيراً ما تُعقد في بيتنا وكان يُسميني أبي أشعاراً للشاعر "مير تقی میر" و "مرزا غالب" وتعلقت بالشاعر "ذوق" بصورة كبيرة، اذكر جيداً بأني كنت أردد أشعاره بصوت عالٍ أثناء قيادتي لدراجتي الصغيرة وفي يوم سمعني والدي فضمني إليه من فرط السعادة وقال: هذا "ذوقي" ومن ذلك اليوم أصبح اسمي "مشرف عالم ذوقي" بدلاً من "مشرف عالم" (\*).

كان "ذوقي" أديباً بالفطرة، محباً للقراءة منذ الطفولة، فكان يقرأ المجالات التي كان يحضرها والده للبيت مما جعله يميل للفنون الأدبية منذ نعومة أظفاره كان لا يميل للعب مثل أقرانه وكان يخسر أمامهم معظم الأوقات ورغم ذلك لم يُحبط وكان هذا هو الدافع الرئيسي وراء حبه وشغفه للعلم، فأراد أن ينتصر به ومعه، فهزيمته في الألعاب جعلته يفوز في عالم الأدب والدراسة، كانت والدته "سكينة خاتون" سيدة بسيطة لها عدد كبير من الأخوة، كانت شخصية هادئة، ونقيه لم تكن متعلمة لدرجة كبيرة

(\* ) "گھر میں ادب کا ماحول تھا۔ ابا حضور محکور عالم بصیری، شاعری کا بلند ذوق و شوق رکھتے تھے۔ گھر میں مشاعرہ بھی ہوتا تھا۔ ابا بچپن سے میر وغالب کے اشعار سنایا کرتے، ان شاعروں میں ذوق سے مجھے کچھ زیادہ ہی محبت ہو گئی، مجھے یاد ہے۔ ایک چھوٹی سی بچوں والی سائیکل ہو کر تھی۔ میں سائیکل چلاتے ہوئے بلند آواز میں ذوق کے اشعار پڑھا کرتا، ایک دن ابا اتنے خوش ہوئے کہ مجھے گلے سے لگایا اور کہا۔۔۔۔۔ یہ ذوقی ہے اور لیجئے میں مشرف عالم سے مشرف عالم ذوقی بن گیا۔" - المرجع السابق.

ولكنها أجادت تربية أبنائها. يقول ذوقي "أن المرأة في قصصي لا تكون ضعيفة أبدًا. لأنني لم أر أمي ضعيفة قط!"<sup>(\*)</sup>

توفيت والدة "ذوقي" عام ١٩٨٣م وهو في مرحلة الليسانس، يعبر عن شعوره عند فقدان أمه في رواية "سلسلہ روزشب":

"خير ما فعلت يا أمي، أنك تركت هذه المدينة وهذه الدنيا. فإنها ليست مكانًا للأحياء"<sup>(†)</sup>

تركت طفولة "ذوقي" أثرًا كبيرًا في تكوين رؤيته الحياتية والتي ظهرت في معظم أعماله، كان "ذوقي" يشعر بالألم وغصة شديدة عندما كان يسمع من الكبار قصصًا عن أيام الاحتلال وما يسمعه ويراه من حقائق من حوله مما جعل الإحتلال والهجرة والتقسيم وأحداث ما بعد التقسيم أهم الموضوعات التي تناولها كاتبنا في أعماله الأدبية.

لقد تأثر "ذوقي" بأحداث "مسجد البابري"<sup>(‡)</sup>، كما تركت أحداث

(\*) ميری کہانیوں کی عورتیں کبھی کمزور نہیں ہوتی، کیونکہ میں نے کبھی بھی اپنی ماں کو کمزور طریقہ سے نہیں دیکھا۔ الماس فاطمہ، مشرف عالم ذوقی عہد ساز شخصیت، ص ۴.

(†) امی اچھا کیا، جو تم یہ شہر، یہ دنیا چھوڑ کر چلی گئی۔ یہ رہنے والوں کی جگہ نہیں ہے۔ الماس فاطمہ، مشرف عالم ذوقی عہد ساز شخصیت، ص ۵.

(‡) يعود تاريخ المسجد البابري الواقع بمدينة " إيودھيا " في مدينة "فيض آباد" في ولاية اترپردیش بشمال الهند إلى القرن السادس عشر الميلادي، عندما بناه " بابر " أول إمبراطور مغولي حكم الهند، وفي أوائل الثمانينيات من القرن العشرين ادعى الهندوس بأنه تم بناؤه على أنقاض معبد "رام" الهندوسي المقدس، ولذا وجب هدمه ==

"كجرات" (\*) جرحًا غائرًا في نفسه وقد عبّر عن هذه المشاعر في كتاباته خاصة في رواية "مسلمان".

==

بالكامل. وجعلوها قضية شعبية، وقضية عامة للهندوس، وتعود بداية العدوان على المسجد البابري إلى ليلة ٢٢ ديسمبر ١٩٤٩ عندما هجمت عصابة مكونة من ٥٠ - ٦٠ هندوسياً على المسجد البابري ووضعوا فيه أصنامًا لذك الممجد لديهم المسمى "راما"، وادّعوا أن الأصنام ظهرت بنفسها في مكان ولادته، وهو ما اضطر الشرطة إلى وضع المسجد تحت الحراسة مغلّقًا لكونه محل نزاع، هذا على الرغم من ان الأدلة الأثرية تؤكد ان المسجد إنما شيد على أرض خلاء. وفي بداية الثمانينات قام الهندوسي المتطرف "محت راغوبير" برفع قضية أمام المحكمة بأنه قد بُني فوق معبد "رام" الأسطوري، إلا أن هذه المزاعم تم دحضها بحكم القضاء في إبريل ١٩٨٥ لفقدان أي دليل تاريخي أو قانوني. ولكن التحركات الصادرة عن الحكومة العلمانية هناك، قد شجعت المتطرفين الهندوس على ترتيب هدم المسجد بالكامل بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٩٢. هيئة التحرير(معد): أبعاد هدم المسجد البابري، مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، س٢٧، ع٣٢٣، يناير ١٩٩٣م، ص ٥٢-٥٧.

وأيضًا: المسلمون ومحنة الصراع الطائفي في الهند، ١٥ مارس ٢٠٠٢  
<http://www.albayan.ae/one-world/>

(\*) تُعد أعمال الشغب التي حدثت بولاية "الكجرات" الهندية عام ١٩٦٩م هي الأكبر والأعنف بعد إنقسام الهند عام ١٩٤٧، والتي حدثت نتيجة للمشاكل الطائفية بين الهندوس والمسلمين. ووفقًا للإحصائيات الرسمية قتل ما لا يقل عن ٦٦٠ شخصًا، وأصيب ١٠٧٤ آخرون، بينما فقد أكثر من ٤٨٠٠٠ شخص ممتلكاتهم. هذا وتشير تقارير غير رسمية أن عدد الوفيات وصل إلى ٢٠٠٠ قتيل، وقد تكبد المسلمون أغلبية الخسائر. العنف الطائفي في الهند حصيلة تراكمات لم تحسم، ١٥ مارس ٢٠٠٢  
<http://www.albayan.ae/one-world/>

ولم تكن أحداث المسجد البابري، وما ترتب عليها من صدامات قادها المتطرفون الهندوس ضد المسلمين ومساجدهم هي الأولى من نوعها، ولكن هناك عشرات الحوادث والمصادمات التي ذهب ضحيتها آلاف المسلمين الأبرياء.

تناول "مشرف عالم ذوقى" في رواياته موضوعات شتى تعالج أمورا متصلة بواقع الإنسان مع المجتمع وما حوله من مؤثرات سياسية ودينية وأهم قضايا العصر الحديث وتأثير التقنيات الحديثة على المجتمع الإنساني في مختلف بقاع الأرض.

كتب أديبنا رواية "مسلمان" (المسلمون) عام ١٩٩٠م باللغة الهندية، ثم قام بنقلها إلى اللغة الأردنية بعد ١٤ عاما من تأليفها أي في عام ٢٠٠٤م؛ ليقدم من خلالها رؤية "مسلم" (يعيش في بلاد ذات أكثرية هندوسية) لواقعه المعيش وكيفية تأقلمه معه، ونظرة المجتمع للإسلام ومعتنقيه، والتي وصفها بأنها صورة "مؤلمة" أدت إلى تغيير نظرة الآخر للمسلم، رغم كون الإسلام مجرد "رهينة" اختطفها أعداؤه لأغراض لا علاقة لها بدين سماوي، أو وضعي.

ولأن الفن يختلف عن التاريخ فإن تناول مشرف ذوقى للمواطنة في الهند في روايته كان من خلال طرح وتبني بعض القضايا التي تتعلق بمشاكل المسلمين في المجتمع الهندي ذا الأكثرية الهندوسية مثل: .

❖ هل المسلمون في الهند مهددون!؟

❖ هل يمارسون شعائرهم بحرية تامة!؟

❖ هل يحصلون على حقوقهم كباقي مواطني الهند في كافة قطاعات الدولة؟!

❖ هل يشعرون بأمان أم يُعاملون كأقلية تُعاني من ظلم واضطهاد لأنهم أقل في العدد وليسوا في الكفاءة العقلية أو المعرفية أو الأخلاقية؟!

انتهى الأديب من كتابة آخر سطر في هذه الرواية يوم ١٥ اغسطس ١٩٩٠م يوم العيد القومي الثالث والأربعون للهند. وفي عام ١٩٩٢م تم نشرها وتوزيعها في الأسواق باللغة الهندية أيضًا، وبعد ١٤ عامًا أعيد نشرها باللغة الأردية وقد تغير حال "المسلمين" كثيرًا ولكن للأسوأ. يقول "ذوقى": "كان محور خوفي قبل ١٤ عامًا هو الهند فقط" (\*)، ويبدو جليًا أن كاتبنا صاحب رسالة وحريص على توظيف قلمه في بناء المجتمع ودعم التعايش المشترك وقبول الآخر، فقد تميزت كتاباته الفنية بالصدق والعمق وتجسد ذلك في أولى أعماله الأدبية "عقاب كى آنكهين" ( عيون العقاب ) حيث تناول ما حدث في ولاية "بهار" وكيف انعكس هذا على واقع المجتمع والسياسة.

لقد نال "ذوقى" مكانة متميزة بسبب أسلوبه الإبداعي وتنوع موضوعاته تلم قصصه بما يحدث من تغيرات في الحياة اليومية وما يحدث

(\*) " چودہ برس پہلے مجھے صرف ہندوستان کی فکر تھی۔ " مشرف عالم ذوقی، مسلمان، عالمی میڈیا پریس، دہلی ٢٠١٣ء، ص ٨.

على المستوى العالمي، وهكذا يصبح فنه ذا رؤية عريضة وهذه هي الصفة التي تجعل من الفنان فنّاناً<sup>(\*)</sup>.

هاجر كاتبنا من مدينة "آره" الصغيرة إلى العاصمة "دهلي" في ١٩٨٠م، وهناك تعلم الكثير عن الناس ومن الناس، فتبين له أن المدن مليئة بقلوب ضيقة وعقول مظلمة وأفكار متشددة وتجلّى ذلك في مجموعته القصصية الشهيرة "هوكا ايتھوبيا" (اثيوبيا الجائعة). وفي "دهلي" قرأ أديبنا لعدد كبير من الأدباء العالمين مثل "دوستوفسكي"<sup>(†)</sup> و"تولستوي"<sup>(‡)</sup> وتأثر بالأدب الروسي وبنزعة المقاومة التي يتمتع بها هذا الأدب.

(\*) انہوں نے نئی نسل میں اپنے تخلیقی رویے اور متنوع موضوعات کے سبب ایک منفرد مقام حاصل کیا ہے۔ ان کے افسانے روزمرہ زندگی کے واقعات سے لے کر بین الاقوامی سطح پر ہونے والی تبدیلیوں کا بھی احاطہ کرتے ہیں۔ اسی طرح ان کے فن کا کیس کافی وسیع ہو جاتا ہے اور یہی وہ صفت ہے جو فنکار کو فنکار بناتی ہے۔ شیفتہ پروین، مشرف عالم ذوقی اور ہوکا ایتھوبیا، بزم اردو لاہور، ۱۳ اپریل، ۲۰۱۳ء، ص ۸۸۔ Lib. Bazmeardu.net

(†) ولد دوستوفسكي في ۱۱ نوفمبر ۱۸۲۱م في موسكو، كان قد طالع الملاحم البطولية والحكايات والأساطير الخرافية، الأعمال الكاملة، ترجمة: د/ سامي الدروبي، المجلد ۱۲، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص ۹-۶۷.

(‡) لكونت ليثف نيكولايفيتش تولستوي (۹ سبتمبر ۱۸۲۸م - ۲۰ نوفمبر ۱۹۱۰م) من عمالقة الروائيين الروس ومن أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر والبعض يعدونه من أعظم الروائيين على الإطلاق. ولد في مقاطعة تولا بروسيا. مقال بعنوان: ليو تولستوي، متاح على موقع. <https://www.marefa.org/>



كما تأثر كذلك بأدب "جبريل مارکيز" (\*). أما في عالم الأدب الأردني فقد تأثر بـ "راجندر سنگھ بيدي" (†) و "كرشن چندر" (‡).

(\*) ولد غابرييل خوسيه غارسيا مارکيز عام ۱۹۲۸م في بلدة أراكاتاكا، شمال كولومبيا. ونشأ برعاية أجداده، كتب مارکيز أولى رواياته في سن ۲۳، متأثراً فيها بأعمال ويليام فولكنر، لكنها قوبلت بالكثير من النقد. توفي عام ۱۹۶۵. مقال بعنوان: ولد غابرييل خوسيه غارسيا مارکيز، متاح على موقع <https://www.kutub.pdf.com/author>.

(†) ولد "راجندر سنج بيدي" في الأول من سبتمبر سنة ۱۹۱۵م في إحدى ضواحي (لاهور) من والد سيخي يتبع طائفة "كهتری" وأم هندوسية من البراهمة. ومع ذلك خلى البيت من التعصب المذهبي، فقد كان قائماً على العلم والصدقة، وكان والداه شغوفان بالقراءة فتعلم منهما "بيدي" فأصبح هو الآخر عاشقاً للإطلاع والقراءة والتعلم منذ نعومة أظافره. توفي في الحادي عشر من نوفمبر سنة ۱۹۸۵م. ومن أعماله: دانه ودام (۱۹۳۶، لاہور) - گرین (۱۹۴۲، لاہور) - كوكهجلي (۱۹۴۹، ممبئی) - اپنے دکھ مجھے دے دو (۱۹۶۵، دہلی) - ہاتھ ہمارے قلم ہوئے (۱۹۷۴، دہلی) - مکتی بودھ (۱۹۸۲، دہلی) - ڈراموں کے مجموعے - بے جان چیزیں (۱۹۴۳، لاہور) - سات کھیل (۱۹۴۶، لاہور). عظیم الحق جنیدی، اردو ادب کی تاریخ، ایجوکیشنل بک ہاوس، علی گڑھ، ۱۹۹۴ء، ص ۲۴۸.

(‡) ولد "كرشن چندر" في الثالث والعشرين من نوفمبر سنة ۱۹۱۳ في "بھرت بور" (راجستھان) نشر أول مجموعة قصصية له بعنوان "طلسم خیال: سحر الخيال" في "مکتبہ اردو" سنة ۱۹۳۹م. واشتملت هذه المجموعة على (۱۲) قصة وبها قصته العظيمة "يرقان" وكانت هذه هي بداية الحياة الأدبية لكرشن چندر، توفي في الثامن من مارس سنة ۱۹۷۷م، وفي القصص التي كتبها "كرشن چندر" عن التقسيم نجد مزيجاً من رومانسيته الثورية، وانتماءاته الفكرية والعقائدية وجميعها تشكل شخصيته الأدبية. من مجموعاته القصصية: (اجنبی آنکھیں - آدھے گھنٹے کا خدا - امرتسر آزادی سے پہلے - ایک طوائف کا خط - پانی کا درخت - پرانے خدا - پشاور ایکسپریس - پورے چاند کی رات - تھالی کا بینگن - چندر وکینڈیا - دانی - ==

## • أعماله

كتب ذوقی روايته "عقاب کی آنکھیں" (عیون العقاب) وهو في السابعة عشر من عمره وقد أتم كتابة أربع روايات وهو في العشرين من عمره. يهوى مشرف الصحافة بجانب الأدب هذا بالإضافة لعمله في الإنتاج والإخراج وكتابة السيناريو لأفلام سينمائية وثائقية. كتب "ذوقی" ۵۲ (خمس وعشرين) سيناريو فيلمًا وثائقيًا عن كبار أدباء الأردن والهندية مثل "قرة العين حيدر" و "نامور سگجو" و "جوگدرپال"، وتحولت روايته "مسلمان" محل الدراسة لمسلسل تلفزيوني بعنوان "ملت".

كتب "ذوقی" عشرات المجموعات القصصية عن موضوعات متنوعة مثل الفساد السياسي والمجتمعي والعلاقات الإنسانية والفن والأدب، إنتاجه الأدبي غزير وقوي في الوقت نفسه.

يقول "مشرف عالم ذوقی" عن نفسه:

"أنا لا أكتب القصة وإنما القصة هي التي تكتبني، لا أبحث عن الشخصيات وإنما تصطدم الشخصية بي وتسكن بداخلي وأجد نفسي مضطرًا على كتاباتهم"<sup>(۴)</sup>.

==  
شہزادہ - کچرا بابا - مامتا - مہا لکشمی کا پل، جگدیش چندر ودھاون، کرشن چندر شخصیت اور فن، ثمر آفستبرنٹرز، دریا گنج، نئی دہلی، فروری ۱۹۹۳ء، ص ۲۰-۱۲۲

<sup>(۴)</sup> "میں افسانہ نہیں لکھتا افسانہ مجھے لکھتا ہے، اور کردار میں نہیں ڈھونڈتا کردار مجھ میں اتر کر خود ہی نکل جاتے ہیں اور میں مجبور ہو جاتا ہوں ان کو لکھنے کے لیے۔" شیفتہ پروین، مشرف عالم ذوقی اور بھوکا استھوپیا، بزم اردو لاہور، ص ۴

اپریل، ۲۰۱۴ء، ص. Lib. Bazmeardu.net

أولاً: مجموعاته القصصية:

١. بھوکا استھوپیا (اٹیوپیا الجائعة)، اردو، ہندی، ١٩٨٥م.
٢. منڈی (السوق)، اردو، ١٩٩٧م.
٣. غلام بخش، اردو، ہندی، ١٩٩٨م.
٤. فرشتے بھی مرتے ہیں (الملائكة تموت أيضًا)، ہندی، ١٩٩٨م.
٥. صدی کو الوداع کہتے ہوئے (أثناء وداع القرن)، اردو، ہندی، ٢٠٠٢م.
٦. لینڈ اسکیب کے گھوڑے، (خيول الطبيعة)، اردو، ہندی، ٢٠٠٤م.
٧. بازار کی ایک رات (ليلة في السوق)، ٢٠٠٥م.
٨. فزکس، کسٹری، الجبرا (فيزياء وكيمياء، والجبر)، ٢٠٠٥م.
٩. ورین ہسٹنگ کی ٹوپی (قبعة ورین هستنج)، ٢٠٠٦م.
١٠. فریح میں عورت (امرأة في تلاجة)، ٢٠٠٦م.
١١. شاہی گلدان (الزهرة الملكية)، ٢٠٠٨م.
١٢. امام بخاری کی نیپکن (منديل الامام البخاري)، ٢٠٠٨م.
١٣. مت روسا لگرام (لا تبكي سالجرام)، ٢٠٠٨م.
١٤. ایک انجانے خوف کی رہرسل (بروفة على خوف مجهول)، ٢٠١١م.
١٥. لیبارٹری (المعمل)، ہندی، ٢٠١٣م.

۱۶. نفرت کے دنوں میں (في أيام الكراهية)، ۲۰۱۳ م.

۱۷. سرخ بستی (القرية الحمراء).

۱۸. جدید ہندی کہانیاں (قصص ہندیہ جدیدہ)، اردو.

### ثانياً: الروايات:

۱. نیلام گھر، (المزاد)، اردو، ہندی، ۱۹۸۰ م.

۲. عقاب کی آنکھیں (عيون العقاب)، اردو، ۱۹۹۰ م.

۳. مسلمان (المسلمون) اردو، ہندی، ۱۹۹۲ م.

۴. شہر چپ ہے (المدينة صامتة) اردو، ہندی، ۱۹۹۴ م.

۵. بیان (البيان) اردو، ہندی، ۱۹۹۵ م.

۶. زنج (الذبح) اردو، ہندی، ۱۹۹۵ م.

۷. پوکے ماں کی دنیا (عالم البوكيمون) اردو، ۲۰۰۴ م.

۸. پروفیسر ہلس کی عجیب (عجائب البروفيسور ايس) اردو، ۲۰۰۵ م.

۹. لے سانس بھی آہستہ (حتى النفس خذہ بھدوے) اردو، ۲۰۰۸ م.

۱۰. سب سازندے، ہندی، ۲۰۰۸ م.

۱۱. سنائی میں ویدیتا، ہندی، ۲۰۰۹ م.

۱۲. آتش رفتہ کا سرخ، اردو، ۲۰۱۳ م.

۱۳. اردو.

۱۴. لمحہ آئندہ (اللحظة القادمة).

تنوعت أعمال "ذوقی" الأدبية والفنية، ويتضح لكل من يقرأ له أنه أفنى حياته في الكتابة والتأليف والإبداع، حاول أن يعرض القضايا الإنسانية على المستوى المحلي وخاصة المشاكل التي يتعرض لها مسلمي الهند ووضعهم في قالب الأقلية وكأنها تهمة أو سببة، كذلك القضايا التي تروق الإنسان في كل زمان ومكان.

يقول "ذوقی" عن نفسه:

"الأصدقاء يسألوني... لماذا تكتب كل هذا؟ أفكر في الإجابة! أفكر أحياناً بأني أسعى وراء التغيير الإيديولوجي، وأن المبدع الذي بداخلي يسعى لشيء جديد ويظل يسعى في البحث عن هذا "الجديد" لقد تغيرت زوايا كتاباتي في محطات حياتي المختلفة بسبب سعبي وراء هذا التغيير الإيديولوجي"<sup>(۶)</sup>.

بالإضافة لهذه القصص والروايات قام "ذوقی" بكتابة عدد كبير من الكتب النقدية والمسرحيات والمسلسلات التلفزيونية، والأفلام التلفزيونية والوثائقية وقد نال عددًا كبيرًا من الجوائز تكريمًا لهذه الأعمال الإبداعية مثل: .

<sup>(۶)</sup> "دوست پوچھتے ہیں... اتنا زیادہ کیوں کہتے ہو؟ سوچتا ہوں انہیں کیا جواب دوں؟ کبھی کبھی لگتا ہے کسی نظریاتی تبدیلی کا خواب ہے۔ میرے اندر کا تخلیق کار کچھ نیا چاہتا ہے اور اس نئے کے لئے بھٹکتا رہتا ہے۔ اس نظریاتی تبدیلی سے زندگی کے کتنے ہی موڑ پر گھسنے کے زاویے بدلے۔" زبیر رضوی، محمور سعیدی، ایوان اردو کے منتخب افسانے، اردو اکادمی، دہلی، ۱۹۹۵ء، ص 85.

١. كرشن چندر اوارڈ، (جائزہ كرشن چندر)، ١٩٩٢ء.
٢. كتها آج كل اوارڈ، (جائزہ كتها آج كل)، ١٩٩٤ء.
٣. دہلی اردو اكاڊمی كا اليكٹرانك ميڈيا اوارڈ، جائزہ آكاڊمیتہ دہلی اردو لإعلام الإلكتروني، ١٩٩٩ء.
٤. جامعہ اردو علی گڑھ كا ملینیم اوارڈ، جائزہ جامعہ اردو علیگرہ، ٢٠٠٠ء.
٥. ملینیم اوارڈ، جائزہ الألفية، ٢٠٠٠ء.
٦. سر سید نیشنل اوارڈ، جائزہ سر سید الإقليمیة، ٢٠٠٣ء.
٧. اردو اكاڊمی بسٹ بک اوارڈ، جائزہ أفضل كتاب من اردو اكاڊمی، ٢٠٠٥ء.
٨. دہلی اردو اکیڈمی اوارڈ، جائزہ آكاڊمیتہ دہلی اردو، ٢٠٠٦ء.
٩. اردو اکیڈمی تخلیق نثر اوارڈ، جائزہ اردو اكاڊمی للأبداع.

## ثانياً: مفهوم المواطنة وأسسها

انطلقت المواطنة في الأساس لحماية حقوق سكان بلد ما -أفراد أو جماعات - من استغلال حريتهم وحقوقهم وللاّعتراف بالآخر كفرد وكمجموعة، ولإشراكه في المجتمع حيث تتفاعل مكوناته على أساس قيم محدودة وأهداف واضحة تحقق العدالة الإجماعية والتوزيعية. ثم أخذ هذا الإقرار شكلاً قانونياً بحيث أصبح المواطن مقرراً بالحقوق والواجبات التي توضح علاقة المواطن بالدولة، فالحقوق تدور حول المشاركة في الحياة العامة وفي الحياة السياسية، والواجبات تتعلق بخدمة الوطن، فيكون هدف المواطنة صون الحريات المدنية وخلق إنتماء وطني.

المواطنة بأبسط معانيها: هي التزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة، فالشخص يحصل على حقوقه المدنية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية نتيجة انتمائه لمجتمع (\*) معين، وعليه في الوقت ذاته واجبات يتحتم عليه أدائها.

وتعرف الموسوعة العربية العالمية المواطنة بأنها: "إصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة وطن" (†).

(\*) موسوعة العلوم الاجتماعية - ميشل مان - تعريب عادل الهواري - سعد مصلوح - مكتبة الفالح - الكويت - طبعة عام ١٩٩٤م، ص ٤٤٤.  
(†) الموسوعة العربية العالمية، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩م، ص ١٤٤.

في حين تعرف دائرة المعارف البريطانية المواطنة بأنها: " علاقة بين فرد ودولة يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة" (\*).

وأما التعريف الإسلامي للمواطنة فهو "ينطلق من خلال القواعد والأسس التي تبني عليها الرؤية الإسلامية لعنصري المواطنة وهما الوطن والمواطن، وبالتالي فإن الشريعة الإسلامية ترى أن المواطنة هي تعبير عن الصلة التي تربط بين المسلم كفرد وعناصر الأمة، وهم الأفراد المسلمون والحاكم والإمام، وتنتج هذه الصلات جميعاً الصلة التي تجمع بين المسلمين وحكامهم من جهة وبين الأرض التي يقيمون عليها من جهة أخرى" (†).

وفي الدستور الهندي وطبقاً للمادة رقم (٥) يطلق مصطلح "مواطن" على كل شخص محل إقامته في أراضي الهند أو ولد أي من والديه أو جديه في أراضي الهند أو كان مقيماً في أراضي الهند مدة لا تقل عن خمسة سنوات.

(\*) Zardari, Asif Ali." Encyclopædia Britannica. Encyclopedia Britannica Ultimate Reference Suite. Chicago: Encyclopædia Britannica, 2015.

(†) د/ عبد الله نومسوك: المواطنة الصالحة أساساً للتعايش السلمي، للمؤتمر الدولي الرابع للدراسات الإسلامية بعنوان: "التربية الإسلامية قوة دافعة للتعايش السلمي والتنمية" كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأمير سونكلا فطاني تايلاند، في الفترة ٢٤-٢٦ يوليو ٢٠١٧م، ص ٦.



وبحسب هذا البند يتعين على البرلمان تنظيم حق المواطنة<sup>(\*)</sup>.

## • أبعاد المواطنة

المواطنة مفهوم "إنساني" ينطلق من فرضيات واقعية واجتماعية وفي ضوء هذا المفهوم انطلق الباحث لتحليل مفهوم المواطنة عند الأديب "مشرف عالم ذوقي" من خلال المفهوم الفني الذي عبّر عنه وسيوضح ذلك في المبحث الثاني من البحث ولكن الفكرة هنا هي كشف الأبعاد الفلسفية والسياسية والاجتماعية في بعدها النظري لمفهوم المواطنة ومن أبرز هذه الأبعاد<sup>(†)</sup>:

١. البعد السياسي والقانوني الذي يؤمن حقوق المواطنة الكاملة.

يتجلى البعد السياسي للمواطنة في مدى إحساس الفرد بانتمائه إلى الوطن كجسم سياسي يتمثل في مؤسسات الدولة والأحزاب والنيقابات والجمعيات، وأفكار حول الشأن العام والمجال العمومي والأفكار التي تتبلور لدى الفرد حول هذا الجسم ومدى سعي الفرد للتأثير فيه عن طريق الولاء أو المعارضة للنظام أو الخوف منه والابتعاد عنه أو الثورة عليه البعد الاجتماعي والثقافي، ويكمن في كون المواطنة مرجعًا معياريًا واجتماعيًا

(\*) انظر، دستور الهند الصادر عام ١٩٤٩ شاملًا تعديلاته لغاية عام ٢٠١٦، ترجمة المؤسسة الدولية الديمقراطية تحديث مشروع الدساتير المقارنة، انظر الموقع: <https://www.constituteproject.org/constitution/india-2016.pdf> ص ٢١، ٢٢.

(†) أ. عبد السلام موكيل: المواطنة وسياق الدولة والهوية (مقاربة فكرية ومعرفية بين الفكر السياسي المعاصر والمنظور الإسلامي)، مجلة تاريخ العلوم، العدد الأول، جامعة وهران، ص ٣٨-٣٩.

يضبط العلاقات والقيم الاجتماعية البعد الاجتماعي والثقافي، ويكمن في كون المواطنة مرجعاً معيارياً واجتماعياً يضبط العلاقات والقيم الاجتماعية.

٢. البعد الإقتصادي، ويتعزز بإقامة التوازن بين الإستهلاك والإنتاج على أساس علمي ومنهجي مدروس، إضافة إلى توزيع الثروة العامة توزيعاً عادلاً ومتقارباً.

٣. البعد الاجتماعي والثقافي، ويكمن في كون المواطنة مرجعاً معيارياً واجتماعياً يضبط العلاقات والقيم الاجتماعية. (\*)

### أسس المواطنة

تنهض المواطنة على أسس من أهمها:

#### أ. المساواة

حيث تُعتبر قيمة المساواة الحجر الأساس للمواطنة لأنها تعني تنظيم العلاقة بين المواطنين في الجماعة السياسية والاجتماعية، وكذلك بين الحاكم والمحكومين في الدولة، وبحسب الدستور الهندي المادة رقم (١٤) يجب على الدولة أو الولاية ألا تحرم أي شخص من المساواة أمام القانون أو المساواة في حماية القوانين داخل أراضي الهند<sup>(١)</sup>.

وتمس هذه القيمة عدة جوانب في حياة الفرد والجماعة والتي من صورها:

(\*) <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=38569>

(١) انظر، دستور الهند الصادر عام ١٩٤٩ شاملا تعديلاته لغاية عام ٢٠١٦، مرجع سابق، ص ٢٣.

المساواة أمام القانون: هذه المساواة تظهر من خلال خضوع جميع الأفراد للقوانين بنفس الدرجة دون استثناء، وقد أكدت هذه القاعدة في كل المواثيق الدولية والديساتير الوطنية (\*) إنه بتكريس المساواة أمام القانون تزول كل الفوارق الإجتماعية مهما كان نوعها (لون، عرف، دين... الخ)، وتسود دولة الحق والقانون ويؤكد على هذا المبدأ الدستور الهندي بصفة خاصة في المادة رقم (١٥) الفقرة رقم (١) لا تمارس الدولة التمييز ضد أي مواطن على أساس الدين أو العرق أو الطائفة أو الجنس أو المكان أو محل الميلاد أو أي منها<sup>(†)</sup>.

المساواة في الحقوق والواجبات: ويعني التمتع بالحقوق وعدم التفاوت فيها، وعدم التفضيل فيها لطائفة دون أخرى، ومن جهة أخرى الالتزام بالواجبات دون التمييز في أدائها، فالجميع سواسية أمام القانون في الحقوق والواجبات. المساواة في تولي الوظائف العامة وهي شق من الحقوق ويطلق عليها أيضا المساواة في الحقوق المدنية والسياسية. †) وهذا المبدأ هو جزء أصيل من الدستور الهندي ففي المادة رقم (١٦) الفقرة رقم (١) والفقرة رقم (٢) والتي تنص على "يجب أن يكون هناك تكافؤ في الفرص لجميع المواطنين في المسائل المتعلقة بالعمل او التعيين

(\*) على ليلة: المجتمع المدني العربي، قضايا المواطنة وحقوق الانسان. القاهرة: مكتبة الانجلو، ٢٠٠٧، ص ٩٠.

(†) انظر، دستور الهند الصادر عام ١٩٤٩ شاملا تعديلاته لغاية عام ٢٠١٦، مرجع سابق، ص ٢٣.

(‡) علي الكواري. " مفهوم المواطنة في الدولة القومية "مجلة المستقبل العربي. مركز دراسات الوحدة العربية، السنة ٢٣. العدد ٢٦٤، ص ١١٣.

في منصب في إطار الدولة أو الولاية ، وأنه لايجوز فقط على أساس الدين أو العرق أو الطائفة أو الجنس أو السلالة أو محل الميلاد أو الإقامة أن يعد أي مواطن غير مؤهل أو يُمارس ضده أي تمييز فيما يتعلق بتولي أي وظيفة أو منصب خاضع لسلطان الدولة أو الولاية<sup>(\*)</sup>.

**العدل:** العدالة قيمة ضرورية في المواطنة لأنه بالعدالة والعدل فقط يمكن أن تكون هناك مساواة بين المواطنين في جميع جوانبها كما أن العدل يضمن الحفاظ على الحقوق وأداء الواجبات من طرف المواطنين. كلما انتشرت العدالة الاجتماعية ازداد انتماء الأفراد لوطنهم وتجذرت وطنيتهم أكثر<sup>(†)</sup>. ويدعم الدستور الهندي هذا المبدأ ويحاول تعزيزه فالديانة الهندوسية وهي ديانة الأكثرية الموجودة في الهند تقوم على نظام الطبقات والتي تقسم المجتمع إلى عدة فئات وبالتالي كان لابد ان ينص الدستور الهندي على مادة تحافظ على العدالة فالمادة رقم (١٧) تنص على "إلغاء النبذ أي أن النبذ يعد ملغياً ويحظر ممارسته بأي شكل من الأشكال، ويُعد المنع أو الحرمان نتيجة لهذا النبذ جريمة يعاقب عليها القانون"<sup>(‡)</sup>.

### ج. الالتزام (المسؤولية):

(<sup>١</sup>) انظر، دستور الهند الصادر عام ١٩٤٩ شاملا تعديلاته لغاية عام ٢٠١٦، مرجع سابق، ص ٢٤.

(<sup>٢</sup>) امانى غازي جرار، المواطنة العالمية. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص ٤٢.

(<sup>٣</sup>) انظر، دستور الهند الصادر عام ١٩٤٩ شاملا تعديلاته لغاية عام ٢٠١٦، مرجع سابق، ص ٢٤.

يقصد به مدى خضوع جميع أطراف المواطنة (المواطن، المجتمع، الدولة) للقوانين وانصياعهم لها. هذا الخضوع ينتج عنه التزامًا منتظمًا أو ذاتيًا يهدف للقيام بالأعمال والمسؤوليات الملقاة على عاتق كل طرف من موقعه وأدائه لدوره على أكمل وجه مما يشجع روح المواطنة. (\*)

#### د. الولاء والانتماء:

إن قيمة الولاء هي المحرك الحقيقي للمواطنة وهو نتيجة نهائية والتي تتبلور في شكل ما يسمى الوطنية، فالولاء هو الأساس الأول الذي يخول للفرد المطالبة بحقوقه، ويدفعه إلى أداء واجباته ضمن إطار قيم المواطنة، وإلى بروز ما يسمى بالهوية الموحدة التي تعبر عن رابطة معنوية بين الفرد ودوائر مجتمعه المختلفة. (†)

ويعني الولاء للوطن شعور المواطن بأنه معني بخدمة الوطن، والعمل على تنميته والرفع من شأنه، وحماية مقوماته الدينية واللغوية والثقافية والحضارية، والشعور بالمسؤولية عن المشاركة في تحقيق النفع العام، والالتزام باحترام حقوق وحريات الآخرين، واحترام القوانين التي تنظم علاقات المواطنين فيما بينهم، وعلاقاتهم بمؤسسات الدولة والمجتمع، والمساهمة في حماية ونظافة المدينة أو القرية التي يقيم بها، وحماية

(\*) طارق عبد الرؤوف عامر المواطنة والتربية الوطنية، اتجاهات عالمية وعربية.

القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م، ص ٨٢

(†) عبد الله بن سعيد بن محمود ال عبود، قيم المواطنة لدى الشباب واسهاماتها في تعزيز الامن الوقائي. الرياض: جامعة نايف للعلوم الامنية، ٢٠١١، ص ٨٨.

البيئة فيها، والمشاركة في النفقات الجماعية، والانخراط في الدفاع عن القضايا الوطنية، والتضامن مع باقي المواطنين والهيئات والمؤسسات الوطنية في مواجهة الطوارئ والاضطراب التي قد تهدد الوطن في أي وقت، والاستعداد للتضحية من أجل حماية استقلال الوطن، وضمان وحدته الترابية، والارتكاز في ذلك على مبدأ عام يُفترض أن يربط بين مختلف فئات المواطنين وهو اعتبار المصالح العليا للوطن فوق كل اعتبار، وأسمى من كل المصالح الذاتية الخاصة والأغراض الفئوية الضيقة" (\*).

(\*) د. حسن الموسوي: الولاء والانتماء والمواطنة، جريدة القبس تم النشر بتاريخ: ٢٠١٢ / ٦ / ٢٢ م.

## المبحث الأول

### مفهوم المواطنة في رواية "مسلمان"

انتشر الدين الإسلامي في كافة بقاع الأرض، وغطى أجزاءً كبيرةً من أنحاء البسيطة، حيث إنَّ عدد المسلمين في العالم يزداد يوماً بعد يوم. الإسلام هو ثاني أكبر الأديان انتشاراً في العالم، وهو دين الأغلبية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، كما يعيش ما يقرب من ٦٢% من إجمالي عدد المسلمين في العالم في قارة آسيا، ففي الهند وحدها يوجد ثاني أكبر تجمع للمسلمين في العالم بعد اندونيسيا (\*).

نقد واكب الأدب الأردني الأحداث التي شكلت معالم المجتمع في شبه القارة الهندية، فرصد عدة قضايا مهمة كان من أبرزها تصوير القضايا التي تستلهم موضوعات إنسانية تنبع من صميم المجتمع الهندي فراح يبحث عن العلاقات الشائكة في بنية هذا المجتمع، وكان الإنسان الهندي المسلم مفردة أو قيمة رئيسية في أدب شبه القارة الهندية ويأتي "مشرف عالم ذوقي" في مقدمة الأدباء الذين تناولوا المصير الإنساني، فأبرز علاقته مع الآخر والآخر هنا ليس الذي يختلف عنه في العرق أو الثقافة وإنما جسّد علاقة الهندي بأخيه من ناحية عقديّة أي الإختلاف في الدين الذي أدى ولايزال يؤدي إلى حدوث اختلافات بين أفراد المجتمع الواحد،

(\* مسعود الخوند: الأقليات المسلمة في العالم، (انتشار المسلمين في الدول والبلدان غير العربية وغير الإسلامية)، ط ٢، Universal Company، بيروت لبنان، ٢٠٠٦، ص ٣٩، ٨٦.

ووقف طويلاً أمام تلك العلاقة الغريبة التي أصبحت كالسوس تنخر في المجتمع الهندي.

تقع رواية مسلمان في جزئين يشتملان على (تسعة وعشرين) مشهداً روائياً يتناول كل منها جانباً من بناء الشخص والأحداث وتعاقبها، يستهل الكاتب روايته بقصيدة عنوانها "نحن مسلمون" (\*) تضم خمسة مقاطع تروي أن المسلمين جاءوا من أرجاء العالم المختلفة مثل فارس وكابل وغيرها، وهم غير مسؤولين عن تقسيم البلاد فهم أناس كغيرهم يشعرون ويتألمون، يتشاجرون ويتعاركون ولكنهم يتحكمون في غضبهم، ويتسامحون فيما بينهم، ولكنهم يعيشون بين الناس متحملين أصابع الاتهام الموجهة إليهم ولكنهم ليسوا ارهابيين.

ويحمل الجزء الأول عنوان "غلامی کے آخری دنوں سے ۱۹۸۶ء تک" (منذ أواخر أيام العبودية وحتى ۱۹۸۶م)، ويحتوي على ۱۷ مشهد يبدأ بظهور بيت الراقصة "گوہربائی" ويصور القاص ابنتها "افروز" وهي تشاهدها أثناء رقصها أمام الأعراب في الخفاء. "گوہربائی" هي ابنة "عزيز النساء" وقد

(\*) كانوا يعيشون والشك في عيونهم وفي كل مرة ينتسبون ويحاولون العيش بين الأصدقاء بعد إزالة الشك من أعينهم كانوا - كغيرهم - يخافون ويحبسون أنفسهم في غرفة بيتهم عند مقتل المهاتما غاندي أو انديرا أو راجيو ولكنهم لم يكونوا غدارين

وہ آنکھوں میں شک رکھ کر جینے تھے وہ ہر بار مسکرا کر، دوستوں کے درمیان شک، آنکھوں سے اتار کر جینے کی کوشش کرتے تھے وہ ڈرپوک بھی تھے کہ مہاتما گاندھی/ اندرا/ یا راجیو کی بتیا پر اپنے گھر کے کمرے میں بند ہوجاتے تھے مگر وہ غدار نہیں تھے -



اختطفها شاب هندوسي يُدعى "ويرا" أثناء أحداث تقسيم الهند وباكستان وقام ببيعها في سوق البغاء على يد "شهنازبائي"، تموت "عزیز النساء" في بداية الرواية بعد وضعها لفتاة أسمتها "گوهر" وتبدأ "شهناز" في تجهيزها لتصبح غانية .

"گوهربائي" أيضًا تضع مولودة أسمتها "افروز" وهي ابنة غير شرعية لأحد الأعيان يُدعى "نواب الطاف حسين". وعبثًا حاولت "گوهربائي" ان تبعد ابنتها عن طريق الخطيئة الذي اضطرت أن تسلكه ولكن القدر وقف لها بالمرصاد عندما اصّر "جاگيرا" ان يقتال كل أحلامها باضرامه النار في بيت "گوهربائي" وذلك عندما تيقن تمامًا بانها لن يستطيع الوصول إلى مبتغاه والنيل منهما بعد رفض الأم "گوهربائي" بأن يستغل ابنتها فأصبحت بين نارين ، حبها لابنتها ومحاولتها ازاحتها ابنتها عن هذا الطريق الذي سارت فيه امها قبلها وهنا كان التوتر الدرامي والصراع في الأحداث يأخذ منتهاه، ومن هذا التوتر وذلك الصراع برزت قصة "مسلمان" في هذه الروح الإنسانية التي تعبر عن الضعف الإنساني الشفيف. تنجح "افروز" في الهرب وتصل لبيت "نواب الطاف حسين" ولكنه لم يمنحها حق الأبوة حيث يمر بظروف معيشية صعبة للغاية وفي هذا تشبيه لحال المسلمين الذي بدأ في التدهور فمن جانب يتذكر "نواب الطاف حسين" الماضي وأمجاده ويبكي على أطلاله وفي الوقت نفسه لا يجد حرجًا في الذهاب إلى بيوت الهوى ولكنه يستسلم عندما تزداد ضغوط الدنيا عليه ويسمع خبر بيع قصره في المزاد وينهي حياته بنفسه.

يوضح الكاتب وجهة نظره في أسباب الكراهية بين المسلمين والهندوس من خلال حوار دار بين ثلاثة شخصيات من الرواية في المشهد

الرابع عشر من الجزء الأول وهم "أنور" الأبن الأكبر لنواب الطاف واخته "قريشة" و"افروز" ابنة "گوبرائی" والأبنة غير الشرعية لنواب الطاف، وضرب مثل صديقه "رشيد" ليوضح الأمر، ذلك الصبي المسلم الذي زرع فيه والديه بذور الكراهية منذ الصغر إلى أن أصبحت شجرة قوية الجذور وليبين وجهة نظر أخرى مختلفة يقول الكاتب على لسان اخته "قريشة" إن اليد الواحدة لا تصفق وإن المسؤولية تقع على عاتق المسلمين والهندوس معًا ويستمر الحوار ويقول الأخ الأكبر "أنور" بأن مسلمي الهند قرروا الذهاب إلى "باكستان" بسبب خوفهم من تعرضهم للظلم في كافة مناحي الحياة، ذهبوا إلى "بلد إسلامية" ومن هذا البلد ظهرت بلد إسلامية أخرى وهي "بنجلاديش" ولهذا من الطبيعي أن ينحاز الهندوس لهندوسية الهند، فالمسلمون في الهند "أقلية" فردت اخته قائلة بأن ١٠٠ مليون ليست أقلية. وهكذا يسلط الكاتب الضوء على الفكرة الرئيسة لهذا العمل الروائي من خلال حوار محكم على لسان عدد من الشخصيات في قالب درامي شيق.

الجزء الثاني من الرواية بعنوان "دلي" ويشتمل على ١٢ مشهد ويبدأها بوصف مدينة "دلي" الشاهدة على العهد المشرق للمسلمين، ثم يرثي الكاتب مدينة دهلي القديمة ويتباكى على حالها في الماضي وما آلت إليه في الحاضر.

وفي المشهد الثاني يظهر "مولوى عنيت الله" الذي يستلم الرسالة التي أرسلها له "نواب الطاف حسين" يوصيه فيها على "افروز" ليساعدها في ايجاد عمل في العاصمة ولكنها تفشل في الحصول على وظيفة لكونها مسلمة وتلتقي بفئات مختلفة من الناس والأحزاب السياسية والذين فكروا

في كل شيء ماعدا في اتخاذ إجراءات حقيقية تُحسن من أحوال المسلمين.

يُعبّر الكاتب مرة أخرى عن وجهة نظر بعض المسلمين في الهند تجاه تقسيم الهند وإنشاء دولة مستقلة للمسلمين وذلك على لسان شخصية تُدعى "نظير مياں" وهو أحد جيران "عنايت الله" الذي ذهب عنده "افروز" كان "نظير مياں" يكره باكستان لأن اخوته ذهبوا للعيش هناك ولم يعودوا مرة أخرى. ثم يتحول بيت "مولوى عنايت الله" لساحة سياسية حيث يجتمع المسلمون عنده. ويتشاورون فيما بينهم ويتم مناقشة سبل الخروج من الأزمة ويتحدثون عن مخاوف المسلمين من سيطرة حزب له خلفية دينية على الساحة السياسية في الهند.

وفي المشهد الثالث من الجزء الثاني في الرواية تظهر شخصية "شعيب" وهو شاب مسلم تسيطر عليه حالة من خيبة الأمل بعد فشله في الحصول على الوظيفة ويعيش مع شاب هندوسي يدعى "وئي"، يلتقي "شعيب" ببطلة الرواية "افروز" وينصحها بأن تغير اسمها لتحصل على وظيفة، وبالفعل غيرت اسمها إلى "انجو" مما سهل عليها الحصول على الوظيفة على الفور.

ثم تترك "افروز" والتي اختارت لنفسها اسم "انجو" بيت الشيخ "عنايت الله" وتذهب لتعيش في حي صغير معظمه من المسلمين ويعج بالفقر والإدمان والجهل والروائح الكريهة. وينصحها أحد زملائها العاملين معها بالمكتب المتواضع الذي حصلت فيه على وظيفة بعد محاولات عديدة بترك ذلك الحي، قائلين لها بأن هؤلاء الذين يذبحون الأبقار والماشية

يفتقدون لمشاعر الحب والرحمة، فدائمًا ما توجه أصابع الإتهام نحو المسلمين عندما تحدث أي كارثة.

وفي نهاية الرواية يُقتل أخ "وئ" في أحد النزاعات بين المسلمين والهندوس، كما لقي عدد كبير من المسلمين مصرعهم، وكانت هناك خسائر فادحة بين الطرفين وهنا تكمن الكارثة في أنه أصبح هناك طرفان في مجتمع واحد وكما يقول القاص في نهاية المشهد الحزين المليء بمشاعر الخوف والقلق والحيرة: "وبعد أن حاول "وئ" الهندوسي قتل "شعيب" وهما يتشاركان غرفة واحدة ووطن واحد "..... واستطاعت السياسة تقسيم قلوبنا."

ثم يصور القاص حالة الصراع الداخلي الذي كان يمر بها "وئ" عندما رأى جثة أخيه الممزقة وأنه حمل المسلمين ذنب قتله مما جعل "وئ" يعيش حالة من الرعب الداخلي والشك في الآخر (المسلم) وهو "شعيب".

وتنتهي الرواية بقتل "شعيب" لـ "وئ" لأنه ببساطة لم يتمكن من النوم أو حتى غلق عينيه خوفًا من صديقه الهندوسي الذي عاش معه لسنوات من قبل، خوفًا أن يُقتل على يد هذا الصديق إيمانًا منه أنه إن لم يُقتل فسوف يُقتل ليتحرر بذلك من الخوف الذي سيطر عليه لدرجة جعلته يفتقد معنى الحياة الطبيعية.

وهنا يعمق الكاتب من المأساة التي يعيشها الطرفان، حيث فقد كلاهما الإحساس بالثقة في الآخر، فأصبح كل منهما يتربص بالآخر وينتظر اللحظة المناسبة للقضاء عليه.

قد يبدو للقارئ من الوهلة الأولى أن هذا الصراع بين المسلمين والهندوس هو صراع مجتمعي فقط ولكن الحقيقة أن هذا الصراع الدائر يقلل من شعور "المواطنة" وخاصة لدى ذلك الشخص الذي يعرف جيداً بأنه من الأقليات في بلد يفقد معظم سكانها لمبدأ قبول الآخر وقبول الاختلاف في الأعراف والأديان والقيم والعادات والتقاليد، وهذا ما يجعل الصراع المجتمعي يتبلور في شكل الشعور بعدم الانتماء ويأتي كل هذا في النهاية تحت مفهوم "المواطنة".

وثير الرواية إشكالية مهمة أقرب إلى عالم الخيال منها إلى عالم الحقيقة حيث تم قتل "وئے" الهندوسي على يد "شعيب" المسلم مما عمق المأساة في الوعي الجمعي الهندوسي من ناحيتين، الأولى: عندما تم قتل أخ "وئے" والثانية عندما تم اغتيال "وئے" نفسه على يد صديقه المسلم، وهنا موقف يدعو للغربة من المؤلف حيث يبدو للمتأمل انه يتبنى موقف الطرف الآخر (الهندوس) على حساب المسلم. وهذا دعى الباحثة لأن تتواصل مع الكاتب لتفسير هذا الموقف، وأجاب "بأنه فعل ذلك متعمداً لأنه لم يُرد أن يوجه أصابع الاتهام نحو الهندوس فقط ولكنه أراد أن يلفت نظر القارئ بأن الكرة في ملعب كلا الفريقين وأن كلاهما مسئول عما يحدث في الساحة السياسية والاجتماعية في البلاد، وأن المجرم الحقيقي هي "الفتنة" التي قد يلعب الفريقين دوراً في إشعالها". وهي رؤية توفيقية من المؤلف حيث لم يرد أن يُلقي بالتهمة على طرف دون الآخر وإن كانت وجهة نظره لها اعتبار في كون الفتنة هي السبب الحقيقي في كل ما يحدث بين الهندوس والمسلمين وإن كنت أرى أنه بهذه الإجابة يقدم صورة مثالية أقربها لليوتوبيا وليس للواقع.

## المبحث الثاني

### تجليات إشكالية المواطنة في الرؤيا الفنية لرواية "مسلمان"

تناولت الرواية محل الدراسة موضوع المواطنة من منظور واقعي فينتقل الكاتب بالصراع في شبه القارة الباكستانية الهندية الى منطقة خصبه وغنية، فلم يشأ ان يتناول قضية الصراع الإسلامي الهندوسي من الخارج، وانما غاص في أعماق المشكلة من الداخل من خلال ابراز الظواهر الاجتماعية التي يعيشها الإنسان المسلم والهندوسي على السواء مثل التشتت الأسري والاحساس بالمعاناة، والاضطهاد العرقي والخوف، بل إن أعمق الظواهر التي بلورها الكاتب في روايته هي فقدان الثقة بين الطرفين، وعدم الشعور بالانتماء زماناً ومكاناً.

فالتقسيم الذي ضرب الهند لم يكن مجرد تقسيم مكان - جعل هناك دولتين هما باكستان والهند-وانما قسّم الشخصية الإنسانية إلى عدوين متصارعين ومن هنا ينفذ الكاتب الى مفهوم المواطنة، ومن خلاله يجد سبيلا من سبل الخلاص الذي ينعم فيه الانسان في هذا المجتمع بالأمن والإستقرار.

إن قضية المواطنة في الرواية هي شكل من أشكال الشعور الإنساني بالذات والوجود، وبالحب والاخاء والمساواة، فهو مصطلح مرادف للحياة في أبعث حلها، وأدق معانيها.

لقد صور الكاتب على لسان الشخصيات عمق الكيان الإنساني وجعل بعض أبطال الرواية يعيشون التشرذم والضياع ليبرز حجم المأساة التي يعيشها الإنسان بسبب التطرف والتعصب المذهبي والعرقي.

أبرز الكاتب في طيات الرواية عدة مفاهيم أساسية في ضوء المواطنة وأبرزها بشكل فني من خلال الأحداث والحوار في صورة بارعة، وأهمها كالتالي:

### • المساواة في الحقوق والواجبات

المواطنة هي وجهة نظر السلطة السياسية إلى جميع مواطنيها وتطبيق المساواة فيما بينهم، وذلك لأن العلاقة بين السلطة السياسية والمواطن تتضمن عنصر الوحدة الذي يجمع المواطنين بصرف النظر عن أي انتماء، ديني أو مذهبي أو قومي<sup>(\*)</sup>، والتي تأتي من اعتبارات أن البشر متساوون ولا يميزون وفق اعتبارات العرق أو الطائفة أو الانتماء القبلي، وعند قلب المعادلة يمكن لعدم المساواة أن تتسبب في الانقسامات والتنازعات، فالمجتمعات المتقدمة تمكنت من الوصول إلى بديل لمسألة تحقيق الإجماع السياسي - بشكل نسبي- من خلال المساواة للنظرة إلى حقوق الفرد (المواطن)، مما يقلل من نمو التنوع والانقسامات السياسية أو حتى تجعل من النزاعات السياسية أمرًا مسلمًا به في داخل إطار الحياة السياسية، ففي مثل هذه الحالة يصبح من المقبول الوصول إلى مجتمع تنعدم فيه النزاعات النابعة من المصالح الضيقة، وبذلك يكون مواطنو هذا المجتمع بغير حاجة حقيقية إلى حقوق ضيقة أو امتيازات خاصة بهم.<sup>(†)</sup>

<sup>(\*)</sup> باسيل يوسف بك، قراءة قانونية لمستقبل وحدة شعب العراق، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٢٣) بيروت، كانون ثاني ٢٠٠٦م، ص ١٠٢.

<sup>(†)</sup> روبرت دال، الديمقراطية ونقادها، ترجمة نيمير عباس مظفر، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٣٧٣.

وبذلك تكون هذه المجتمعات قد حققت النجاح في التوفيق بين طرفي المعادلة والتي تكون من خلالها "المواطنة المتأتية من الانتساب والانتماء الطبيعي إلى الوطن هي حق إنساني ووطني لا يمكن مصادرتة أو القفز على استحقاقاته العملية" (\*).

والمعنى هنا قد يكون سياسياً لأنه نص على أن المواطنة بصفة عامة هي حقوق وواجبات للأفراد تتضمن ماله وما عليه ولكن المواطنة من منظور أدبي تحمل معاني ودلالات تصويرية أخرى مثل الغربة والخوف والقلق والحزن وهذا ما صورته الشخصيات في هذه الرواية. يكتب عنه الناقد الدكتور "مشتاق احمد": .

"ذوقي أحد حكماء عصرنا، فهو دائم التفكير، تخلو أعماله الأدبية من الصعوبة أو التعقيد، يقف "ذوقي" في كل عملٍ روائي له على عتبة جديدة من حيث التكتيك والأسلوب، روايات "ذوقي" تتحدث بل تصرخ وتدون شجبها واعتراضها، يتنفس العصر الحاضر في رواياته خاصةً بجوانبها الاجتماعية والدينية والسياسية، وقد انعكست الحياة الاجتماعية بكل جوانبها في أعمال "ذوقي" (†).

فدائماً ما يُطلق على "المسلمين" في الهند أنهم أكبر "أقلية"، وإن كان لا بد ان نطلق عليهم "أقلية" فهذا لايعني أنهم لا يتمتعون بأي حقوق وأنهم غير

(\*) حسين در ويش العادلي، المواطنة المبدأ الضائع، سلسلة الديمقراطية للجميع، دار الصباح للصحافة والطباعة والنشر، بغداد، تموز ٢٠٠٤م، ص ١٤.

(†) الماس فاطمه، مشرف عالم ذوقي عهدسازشخصيت، ايجوكيشنل بيلشنگ باؤس، دہلي، ص ٧٣.



مواطنين بل إن الأقلية في الدستور الهندي لهم حقوق ينبغي حمايتها والحفاظ عليها فلهم حق في حرية الدين يتضمن حرية اعتناق وممارسة ونشر الدين طبقاً للمادة رقم (٢٥) ولهم حقوق ثقافية وتعليمية تتضمن إنشاء وإدارة المؤسسات التعليمية التي يختارونها بحسب المادة رقم (٣٠) الفقرة (١) وكذلك تلقي مساعدات مالية من الدولة من أجل إنشاء هذه المؤسسات بحسب البند (أ) الفقرة (١) من المادة (٣٠).<sup>(\*)</sup>

ولكن نجد أن الكاتب يحاول أن يطرح فكرة أو رؤية جديدة ويطالب بأنه حان الوقت أن يأخذ كل ذي حق حقه وأن يُطلق عليهم "ثاني أكبر أقلية" في الهند.

إن المسلمين قدموا إلى الهند كتجار ثم أصبحوا حكامًا، ثم أقلية، ثم أقلية حساسة إثر التقسيم، ليس لأن عددهم قد تناقص أمام أقلية هندوسية وإنما لوضعهم في موضع الشبهة على طول الخط.

يشير الكاتب في مقدمة الرواية والتي قسمها لعدة عناوين إلى أن المسلمين في الهند هم "المتهم" الأول!! حتى وإن كان الجاني طرفاً آخر، والإسلام أول من يقف في قفص الاتهام وإن كان بريئاً؛ ليؤكد أن الهدف لما يحدث من إصاق التهم للإسلام هو القضاء على الحضارة الإسلامية. يكتب "زوت" في مقدمة الرواية مخاطباً المسلمين:

يتقدمون رويدًا رويدًا

<sup>(\*)</sup> انظر، دستور الهند الصادر عام ١٩٤٩ شاملًا تعديلاته لغاية عام ٢٠١٦، مرجع سابق، ص ٢٧، ٢٨.

وفي يوم سيهجمون عليك فجأة

وحينها لن تشعر (بذلك)

وستنعدم قوتك لدرجة

أنك لن تقوى على حمل نعش حضارتك (الإسلامية) (\*)

وأشار أن أصابع الاتهام دائماً ما توجه نحو المسلمين عندما تحدث أي كارثة وهذا ما حدث عندما قتلت "انديرا غاندي"، ويشير الكاتب إلى ذلك في الرواية عندما قال:

"لقد قُتلت "انديرا غاندي"

من قتلها؟ كان الخوف يسيطر على ملامح السيد "رشيد".

أخشى أن يكون وراء هذا مسلم! (t)

ويتضح مما سبق أن المسلمين هم المتهم الأول في تقسيم الهند مما كان سبباً في شعورهم بانعدام الأمن والإحباط وبالتالي انحصرت

(\*) "وہ آہستہ آہستہ آگے بڑھ رہے ہیں

وہ ایک دن اچانک آپ پر حملہ کر دیں گے

آپ کو پتہ بھی نہیں چلے گا

اور آپ اتنے بے بس ہوں گے

کہ تہذیب کے جنازہ کو کندھا بھی نہیں دے سکیں گے" - مشرف عالم ذوقی، مسلمان، مرجع سبق ذکرہ، ص ۱۳-۱۴.

(t) اندرا گاندھی قتل کر دی گئیں۔

کس نے قتل کیا؟ سازندے رشید میاں کے چہرے پر ہوائیاں اڑ رہی تھیں۔

"کہیں کسی مسلمان کا ہاتھ تو نہیں؟" - مشرف عالم ذوقی، مسلمان، المصدر السابق، ص ۱۳۴.

مطالبهم في حماية أرواحهم وممتلكاتهم وهويتهم بالقضايا الدينية والثقافية أكثر من اهتمامهم بقضايا التنمية الإجتماعية والإقتصادية والتعليمية وكان ذلك سبباً في إضعاف موقفهم في المجتمع الهندي فأصبحوا "مفعولاً به" لا فاعلاً".

### • فقدان الإحساس بالانتماء

صورت الشخصيات في الرواية مفهوم فقدان الإنتماء من خلال عدة أحداث تمثلت في حالة الخوف الدائم الذي كان يسيطر عليهم والواقع الذي وجدوه مغايراً تماماً لما رسموه في أذهانهم. يرى الكاتب وقد أشار عدة مرات إلى نقطة تعد محورية في هذه الرواية وهي أن هناك من يتخذون الدين كوسيلة للوصول إلى غاياتهم السياسية والدينيوية، والدليل على ذلك أن العديد من رجال الدين الهندوسي والإسلامي كانوا يترددون على دار " گوهرائی" والتي كان بيتها مفتوحاً للجميع، بيوت الهوى طبقاً لنظرة الكاتب تستوعب جميع الرؤى والأفكار، بل إن من يدخلها يخلع عباءة الهوية عند بابها فيتحلل من القيود التي يفرضها عليه المجتمع والدين وكأنه بحر كبير من المشاعر التي لا علاقة لها سوى بالإنسانية المجردة فيرقى فيها من خلال مشاعره وأحاسيسه إلى حالة روحية لا يعكر صفوها إلا المعتقدات المذهبية التي يعتنقها بعض أصحاب الفكر السطحي المبتعدين عن جوهر الدين الحقيقي.

وفي تساؤل ملفت يتخطى مجرد السؤال إلى طرح فكرة البحث عن الذي أصاب المجتمع الهندي من الداخل ولماذا هذا التفتيت الذي يضرب أوصاله؟

والملاحظ أن الكاتب لم يتوقف كثيرًا عند رسم ملامح الشخصيات في الرواية، وإنما برع في تقديم الشخصيات من خلال الحوار والأحداث والبناء الدرامي، فعلى سبيل المثال لم يستغرق وصفه لشخصيتي "قريشة" و "أنور" سوى سطرين في الرواية:

**"كانت" قريشة فتاة شقية "مشاغبة" وكانت خفة الظل، تجرى في عروقتها. اما "أنور" فكان شاباً جاداً" (\*)**  
يقول الكاتب:

"ما الذي أصاب هذا البلد؟

كيف أصبح هذا البلد الآن؟! لماذا بدأت أن ترى مجرمًا في كل رجل ... كانت قد قرأت قصصًا عن المجاهدين الذين حاربوا من أجل الحصول على الحرية ... كانت قد قرأت قصصًا عن الصداقة... والحب... والاخوة...؟  
أليس كان كل ذلك كلام كتب؟

الذي حدث اليوم

والذي تشاهده منذ مدة ... الأجواء المختلفة ... العيون والنظرات المختلفة.... النظريات المختلفة ... الأجواء المسيطرة على خريطة البلاد.... الأجواء الدامية" (†).

(\*) قريشة كوتوهر وقت شرارتين سو جهتي تھیں۔ اس کی رگ رگ میں شرارتیں بھری تھیں۔ انور ذرا سنجیدہ قسم کا نوجوان تھا۔ مشرف عالم ذوقی: مسلمان، مصدر سابق، ص ۸۷۔

(†) یہ ملک اب کیسا ہو گیا ہے؟ ہر آدمی میں اسے راکشس کیوں نظر آنے لگے ہیں... اس نے تو کتابوں میں غلامی سے لڑنے والے مجاہدوں کی کہانیاں پڑھی تھیں... آپسی دوستی کی۔ محبت کی۔ بھائی چارگی کی؟  
وہ سب کتابوں کا جھوٹ نہیں تھا تو یہ کیا تھا...؟

جو آج ہوا۔

وفي إطار محاولة الشخصيات للبحث عن الذات من خلال الوطن  
والمأوى والأرض. يقول الكاتب:

"يبدأ الإنسان في البحث عن مأوى له في عمر صغير. عندما تحرر  
الوطن من قيود الافرنجة بحث المسلمون عن مأوى آخر لهم...  
باكستان".

وفي مكان آخر يكتب "مشرف": "لم يفرق "منثو" (الكاتب سعادت حسن منثو) (\*)  
بين باكستان والهند في قصته "ثوبه نيك سگه" ولكن كان لدى  
المسلمين الذي شدوا رحالهم لباكستان معلومات وافرة عنها...  
فانها بلدهم ... بلد المسلمين ... بلد اخوانهم ... كان لديهم  
أوراق بيضاء وبدأوا في رسم أزهار الأحلام عليها (\*).

==  
اور جو مستقبل، ایک مدت سے وہ دیکھ رہی ہے... بدلی ہوئی ہوا کو،... بدلی ہوئی آنکھوں کو... بدلتے ہوئے نظریے کو۔ اور  
ملک کے نقشے پر کسی سادہ کی طرح دھنی رما کر جم جانے والے ایک ہی موسم کو... خونی موسم کو... مشرف عالم ذوقی،  
مسلمان، مصدر سبق ذکرہ، ص ۳۹.

(\*) ولد في ١١ مايو ١٩١٢ في قرية "دهيانة" من كبار ادباء الرواية الأردية، مات وهو  
في الثانية والاربعين من عمره في ١٨ جنوري ١٩٥٥ .

(\*) ایک چھوٹی سی عمر میں انسان کیسی پناہ گاہیں تلاش کرتا ہے۔ فرنگی بیڑیوں سے ملک آزاد ہونے کو ہوا تو مسلمانوں نے  
اپنی ایک الگ پناہ گاہ ڈھونڈ لی... پاکستان۔

منثو کا "ثوبه نيك سگه" بھلے ہی ہندوستان اور پاکستان میں فرق نہ کر پایا ہو لیکن پاکستان جانے کی تیاریاں کرنے والے  
مسلمانوں کو پاکستان کے بارے میں بخوبی معلومات تھی... یعنی ان کا اپنا ملک - مسلمانوں کا ملک - اپنے بھائیوں کا  
ملک - اور تصور کی ایک سادہ کتاب تھی جس پر خیالوں کے نئے گل بوٹے بنائے جا رہے تھے۔ مشرف عالم ذوقی،  
مسلمان، مصدر سبق ذکرہ، ص ۳۱.

## • الإحساس بالظلم والاضطهاد

مما لا شك فيه أن وقع الظلم والشعور بالاضطهاد داخل المجتمع الذي ينشأ فيه الإنسان ويتربى على قيمه وعاداته التي تكرست على إمتداد مسافة طويلة من الزمن يكون وقعه قاسياً على المواطن، خاصة عندما يجد الواقع قاسياً وظالماً وأحاديًا، وعندما يجد نفسه أمام رياح عاتية يقف بمفرده فلا قانون ينصفه ولا قوة تسانده.

فمن المفترض أن يكون المفهوم الإنساني هو المظلة التي تجتمع تحتها كل الأديان والأعراق والطوائف والألوان، ولكننا نجد الكاتب يعبر عن إحساس متباين ووجهة نظر بعض المسلمين في استقلال باكستان عن الهند على لسان أحد الشخصيات المسلمة فيقول:

### قال الشيخ:

"... المصائب دائماً ما تحل على المسلمين ... انهم يُعاملون بالذل والهوان ... وهنا في بلدنا .... في البلد الذي فيه بيوتنا وتجارتنا، هناك محاولات مستمرة لتدميرها وحرقتها... والمسلمون لا يحصلون على الوظائف والمناصب الكبيرة ويقللون في أعدادهم بأعمال الشغب والعنف لا يقف أحد في صف المسلمين....  
الجميع يتفوه بشيء وبداخله شيء آخر وذلك "القائد الاعظم"...."

قال الشيخ وكأن الھیب یرج من فمہ ... لم یفعل شیئاً جیداً بانشاء "پاکستان" لقد أضعفنا" (\*).

وھذا عمق قضية الإحساس بالظلم حتی إنه أصبح التساؤل فی جدوی تأسيس دولة پاکستان.

لقد برع "مشرق عالم ذوقی" فی فن التصوير فی ھذه الرواية حیث یشعر القارئ بأنه جزء من الزمان والمكان والحدث، فیجعل القارئ یرى ما حوله من تفاصيل فی القرية وحشود الناس والبيوت وتعبيرات الوجوه وھذا هو ما میز "ذوقی" عن العید من الكتاب فی عصره. یصور الكاتب حشدًا من الناس بھذه الكلمات:

"لا.. تذکرت.. عادت الیوم (أیضاً) متأخرة إلی البیت.. وأثناء عودتها ظهرت تلك الوجوه المتوحشة أمامها فجأة.. وهم یحملون المشاعل.. ویهتفون بصوت عال.. کان شکلهم موحشاً لدرجة ملأتها بالخوف فوقفت جانباً. كانت المظاهرة طويلة للغاية..

(\* ) برق گرتی ہے تو بے چارے مسلمانوں پر... آج ساری دنیا میں ذلیل و خوار ہو رہے ہیں... اور یہاں اپنے ملک میں... جہاں ہمارے مکان ہیں... اپنی تجارت ہے، یہاں بھی ہماری تجارتیں چھین لینے کے حربے آزمائے جا رہے ہیں۔ آگ لگائی جا رہی ہے۔ مسلمانوں کو بڑے عہدے اور محکمے نہیں دیئے جا رہے ہیں۔ فساد اور دنگے کرا کر ان کی آبادی کم کی جا رہی ہے۔ کہیں کوئی بھی مسلمانوں کے حق میں نہیں ہے۔ سب اوپر سے کچھ کہتے ہیں، اندر سے کچھ ہیں... اور وہ قائد اعظم... مولوی کے گلے سے زہر کی پٹھیں نکلی تھیں... پاکستان بنا کر اچھا نہیں کیا جناح نے... اچھا نہیں کیا۔ کمزور کر دیا ہمیں.. "۔ مشرق عالم ذوقی، مسلمان، مصدر سبق ذکرہ، ص ۵۸.

والشارع لم يكن عريضاً. حلق ظلام خافت على سماء المدينة وكانت ترى مشاعل معلقة في الهواء حولها من الجوانب الأربع<sup>(\*)</sup>.

يُعبّر الكاتب عن وجهة نظر بعض المسلمين في الهند تجاه التقسيم وإنشاء دولة مستقلة للمسلمين وذلك على لسان شخصية تدعى "تظير مياں" وهو أحد جيران "عنايت الله" الذي ذهبته عنده "افروز" كان "تظير مياں" يكره باكستان لأن اخوته ذهبوا للعيش هناك ولم يعودوا مرة أخرى. يقول "تظير مياں":

"أكره ذلك القائد الأعظم "محمد علي جناح" قائد أعظم!! لقد قسم البلاد... قسم القلوب ... نصف الأقارب هنا والنصف الآخر هناك.

ولم يتسن لنا أن نلتقي مرة أخرى ... ظلوا يهتفون "سنحصل على باكستان" وحصلوا عليها بالفعل . هل ارتاحوا بذلك؟؟ . ذلك بلوتشي . وذلك بتھاني . وآخر سندي"<sup>(†)</sup>.

(\*) "نہیں.. اسے یاد آیا.. آج بھی وہ ذرا دیر سے گھر لوٹی تھی.. لوٹتے وقت اچانک ہی اس نے ان خونخوار چہروں کو دیکھا تھا.. ہاتھوں میں مشعل لئے.. اندھیرے میں تیز نعرے لگائے لوگوں کو.. وہ اتنے خونخوار نظر آئے کہ وہ خوف سے بھر گئی اور ایک طرف کنارے کھڑی ہو گئی۔ جلوس کچھ زیادہ ہی لمبا تھا۔ سڑک زیادہ چوڑی نہیں تھی۔ ہلکا اندھیرا شہر کے آسمان پر پھیل چکا تھا اور اسے فضا میں چاروں طرف معلق جلتی ہوئی مشعلیں دکھ رہی تھیں". مشرف عالم ذوقی: مسلمان، مصدر سبق ذکرہ، ص ۳۹.

(†) مجھے تو اس قائد اعظم پر غصہ آتا ہے۔ بڑا آیا قائد اعظم کہیں کا... ملک کا بٹوارہ کرادیا... ہے... دلوں کی تقسیم کرادی... آدھے رشتے دار ادھر رہ گئے۔ آدھے ادھر چلے گئے۔ پھر کم بخت دوری بھی ایسی کہ دوبارہ ملنا نصیب نہ ہوا... لے کے رہیں گے پاکستان... لے لیا نا، جی ٹھنڈا ہو... اب چین کی ہنسی بجا رہے ہیں نا... وہ بلوچی ہے... وہ پٹھان ہے... وہ سندھی ہے... مشرف عالم ذوقی، مسلمان، مصدر سبق ذکرہ، ص ۱۰۸.



ويعبر عن وجهة نظر قطاع كبير من الهندوس من خلال رجل

هندوسي يقول:

"أنت مسلمة يا "گوہربائی"... إبتسم ثم قال "ولكن كيف تكوني مسلمة؟! فإذا أصبح أمثالك ذوات دين وإيمان .... أين سيذهب أمثالنا ... ولكن دعيني أخبرك شيئاً... فكري في الأمر... وقرري بنفسك... لماذا يعيش المسلمون هنا بعد أن حاربوا من أجل الحصول على باكستان؟ ألسنت على حق؟ وإذا يريدون العيش هنا فليعيشوا بالحسنى وإلا فليحملوا أمتعتهم ويذهبوا إلى باكستان

لا تغضبي يا "گوہربائی" فكري في الأمر قليلاً... للمسلمين بلاد كثيرة... أما كم بلد هناك للهندوس؟! لقد اختطفتم باكستان من الهند وكتبتم على جبينها اسم "الإسلام" فأين الكارثة في كتابة اسم "الهندوسية" على جبين الهند. هل أنا مخطئ يا "گوہربائی" قل لي الصدق ... الذنب ذنبكم أنتم أيها المسلمون... هم المسئولون عن "وبهاجن" والمسئولون أيضاً عن كل أعمال العنف غدارون.. إذا كان الأمر بيدي...".<sup>(\*)</sup>

(\*) "تم تو مسلمان ہو گوہربائی... وہ مسکرایا۔" مگر تم مسلمان کہاں ہو... تم لوگوں کا بھی دین ایمان ہونے لگا تو پھر ہمارے جیسے لوگ جائیں گے کہاں... لیکن ایک بات ہے گوہربائی... ذرا سوچو... دل پر ہاتھ رکھ کر خود ہی فیصلہ کرو... مسلمانوں نے جب لڑ جھگڑ کر اپنا الگ پاکستان لے لیا تو...؟ یہاں رہنے سے فائدہ؟ کیوں ٹھیک کہہ رہا ہوں نا میں...؟ رہنا ہے تو ٹھیک سے رہیں... ورنہ اٹھائیں سامان اور جائیں پاکستان۔ غصہ مت ہو گوہربائی۔ ذرا سوچو... مسلمانوں کے ملک تو کئی ایک ہیں، ہندوؤں کے ملک ہی کتنے ہیں؟ آپ نے تو ہندوستان میں سے بھی ایک پاکستان اچک لیا اور پاکستان کے ماتھے پر اسلام لکھ دیا۔ اب ہندوستان کے ماتھے پر ہندو راجیہ لکھا جائے گا تو کون سی آفت آجائے گی۔ کیوں، غلط کہا میں نے گوہر ==

عبر القاص عن وجهة نظر الآخر "الهندوسي" في الاسلام عندما كتب على لسان "ونيا" صديق شعيب وهو يحاور "افروز" بطلة الرواية:

"إن دينكم يحل قتل الكفار"

قالت "افروز": "أعرف بعض أمور الدين يا ونيا، فالإسلام منع قتل كل ذي روح مهما صغر حجمه".

"ولهذا يجوز عندكم التضحية (ذبح الأضاحي) !! فان عطش دينكم لا ينطفئ إلا بقتل الحيوانات" (\*).

وفي مشهد آخر يوضح القاص نظرة الهنود الهندوس لمسلمي الهند وذلك عندما عادت "قريشة" اخت البطلة "افروز" وهي في أوج غضبها من المدرسة بسبب ما قالتها لها إحدى صديقاتها:

"لا أعرف... ماذا أقول... وكيف أقوله... لي صديقة إسمها ...  
ونيتا ... اختلفت معها اليوم... لأنها تقول اننا نشعر بسعادة

==

بائی۔ اب بچ بچ بتانا۔ سارا تصور تو تمہارے مسلمانوں کا ہے۔ وہ بھاجن کے ذمہ دار بھی وہی... یہاں ہونے والے دنگوں کے بھی۔ غدار کہیں کے... میرا بس چلے تو... لیکن تم کیوں لال پیلی ہو رہی ہو گوہر بانی؟"۔ مشرف عالم ذوقی، مسلمان، مصدر سبق ذکرہ، ص ۵۹۔

(\* ) تمہارے مذہب میں کافروں کو جان سے مارنا بھی گناہ نہیں۔"

"تھوڑا بہت مذہب تو میں بھی جانتی ہوں ونے۔ اسلام میں چھوٹے سے چھوٹے ذی روح کو تکلیف پہنچانے سے منع کیا گیا ہے۔"

"اس لئے قربانی تمہارے یہاں قرار دی گئی ہے۔ تمہارے مذہب کی پیاس جانوروں کو مار کر بجھتی ہے..."۔ مشرف عالم ذوقی، مسلمان، مصدر سبق ذکرہ، ص ۱۳۷۔

بالغة عندما تفوز باكستان في مباراة الكريكت. وأن المسلمين  
يحبون باكستان أكثر من الهند. يحزنون على هزيمة باكستان  
ويحتفلون بفوزها" (\*).

وفي نفس المشهد يوضح "عالم ذوقی" وجهة نظر المسلمين على  
لسان "قريشة" فتقول:

"يجوز أننا نحب باكستان لأن لنا أعزاء وأقارب يعيشون هناك.  
إنها جارتنا مثل بقية جيراننا ومثل أن هؤلاء المسلمين محدودی  
الفهم الذين يعتبروا هذه الحفنة تمثل جميع مسلمي الهند، فإن  
الهندوس مخطئين أيضًا لأنهم ينسبون خطأ البعض على الأمة  
الإسلامية كلها" (†).

اقترح الكاتب أحد الحلول للتغلب على مشكلات المسلمين وذلك  
من خلال ما ورد على لسان "أنور" أخ "افروز" وابن "تواب الطاف" فيقول:

(\* "سمجھ میں نہیں آتا... کیا کہوں... کیسے کہوں... میری ایک سہیلی ہے... آج میرا اس سے جھگڑا ہو گیا... وہ کہتی ہے  
کرکٹ میں جب پاکستان جیتتا ہے تب تم خوش ہوتے ہو۔ مسلمان کو ہندوستان سے زیادہ پیار پاکستان سے ہے۔ پاکستان  
کے ہارنے پر غم منایا جاتا ہے اور جیت کی خوشی میں پٹانے چھوڑے جاتے ہیں۔" مشرف عالم ذوقی، مسلمان، مصدر سبق  
ذکرہ، ص ۹۷۔

(†) "پاکستان سے ہماری محبت ہو سکتی ہے۔ اس کی ایک وجہ تو یہ ہے کہ وہاں ہم میں سے، بہت سے لوگوں کے عزیز اور رشتہ  
دار رہتے ہیں۔ دوسرے پڑوسی ملکوں کی طرح وہ بھی ہمارا پڑوسی ملک ہے، لیکن جہاں وہ مسلمان تنگ نظر ہیں جو ایسے  
مٹھی بھر لوگوں کو ہندوستان کے تمام مسلمانوں کی آواز سمجھتے ہیں، وہیں وہ ہندو بھی قصور وار ہیں جو چند لوگوں کا الزام  
پوری مسلمان قوم پر ڈال دیتے ہیں۔" مشرف عالم ذوقی، مسلمان، مصدر سبق ذکرہ، ص ۹۷-۹۸۔

**"كنت في الطفولة اقرأ عن المهاتما غاندي (\*) وحب الوطن والآن اضحك عليها. متى سيولد قادة ليحررونا من عبودية العقل كما حررنا من عبودية الجسد؟! (\*)".**

(\*) المهاتما غاندي ولد في ٢ أكتوبر ١٨٦٩، كان سياسي بارز والزعيم الروحي للهند خلال حركة استقلال الهند، ورائداً لمقاومة الاستبداد من خلال العصيان المدني الشامل، قام غاندي باستعمال العصيان المدني اللاعنيف حينما كان محامياً مغترباً في جنوب أفريقيا، في الفترة التي كان خلالها المجتمع الهندي يناضل من أجل الحقوق المدنية. بعد عودته إلى الهند في عام ١٩١٥م، قام بتنظيم احتجاجات من قبل الفلاحين والمزارعين والعمال في المناطق الحضرية ضد ضرائب الأراضي المفردة والتمييز في المعاملة. بعد توليه قيادة حزب المؤتمر الوطني الهندي في عام ١٩٢١، قاد غاندي حملات وطنية لتخفيف حدة الفقر، وزيادة حقوق المرأة، وبناء وئام ديني ووطني، تحدى غاندي القوانين البريطانية التي كانت تحصر استخراج الملح بالسلطات البريطانية مما أوقع هذه السلطات في مأزق، وقاد مسيرة شعبية توجه بها إلى البحر لاستخراج الملح من هناك، وفي عام ١٩٣١م أنهى هذا العصيان بعد توصل الطرفين إلى حل وسط ووقعت معاهدة غاندي -إيروين. بانتهاء عام ١٩٤٤ وبداية عام ١٩٤٥م اقتربت الهند من الاستقلال وتزايدت المخاوف من الدعوات الانفصالية الهادفة إلى تقسيمها إلى دولتين بين المسلمين والهندوس، وحاول غاندي إقناع محمد علي جناح الذي كان على رأس الداعين إلى هذا الانفصال بالعدول عن توجهاته لكنه فشل، وأخذ يدعو إلى إعادة الوحدة الوطنية بين الهندوس والمسلمين طالباً بشكل خاص من الأكثرية الهندوسية باحترام حقوق الأقلية المسلمة. لم ترق دعوات غاندي للأغلبية الهندوسية باحترام حقوق الأقلية المسلمة، واعتبرتها بعض الفئات الهندوسية المتعصبة خيانة عظمى، فقررت التخلص منه، وبالفعل في ٣٠ يناير ١٩٤٨ أطلق أحد الهندوس المتعصبين ويدعى "ناثورم جوتسى" ثلاث رصاصات قاتلة. بسبب عزمه عن زيارة باكستان. سقط على أثرها المهاتما غاندي

==

حاول كاتبنا من خلال هذا العمل القصصي بأن يعرض صورة للواقع المعيش في الهند، فحاول أن يُقدم عددًا من وجهات النظر في محاولة منه أن يضع نفسه مكان الآخر الهندوسي ليبين من خلاله أن معظم الناس لا يعترفون بأخطائهم ولا باحتمال صحة رأي غيره وهذه هي لبنة التطرف الذي قد يكون هندوسيًا وقد يكون مسلمًا. يتضح لنا جليًا أن الكاتب يعرض المشكلة ليجد من خلالها الحل، وأن المسلمون لابد أن يكونوا جزءًا من الحل لا المشكلة، فديننا الحنيف يحث على قبول الآخر ويؤكد على أهمية المساواة والعدالة والمواطنة والأندماج، وأن الإختلاف لا يجب بأي صورة من الصور أن يصل لحد الخلاف، فالاختلاف سنة كونية ورمز للحياة، إنما الخلاف هو بداية النهاية. كتب "ذوقى" هذه الرواية عام ۱۹۹۰م وظل أحوال مسلمو الهند تتبدل من سيء إلى أسوأ بعد أحداث مسجد البابري في ۱۹۹۲م وغجرات وگودھرا.

==

صريعاً عن عمر يناهز ۷۸ عاماً. فتحي رضوان: المهاتما غاندي حياته وجهاده، تقديم: عبد المنعم محمد سعيد، ط ۲، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ۲۰۱۱م، ص ۲۹.

(\*) بچپن میں مہاتما گاندی اور وطن پرستی کی کہانیاں پڑھتا تھا۔ اب ہنسی آتی ہے۔ وہ لوگ کہاں گئے۔ ایک غلامی سے نجات دلانے کے بعد اس دوسری، ذہنی غلامی سے نجات دلانے والے رہنما کب جنم لیں گے۔ "مشرف عالم ذوقی، مسلمان، مصدر سبق ذکرہ، ص ۹۰۔"

## الخاتمة

من خلال مواكبة الأدب الأردني للقضايا الإنسانية التي يعبر فيها عن مشكلات وظواهر المجتمع الباكستاني الهندي يقتحم كاتبنا "مشرف عالم ذوقي" صميم الموضوعات التي تؤرق هذا المجتمع ويبحث في عمق هذه الظواهر من خلال نتائجها وأسبابها.

وفي هذه الرواية يطرح الكاتب قضية "المواطنة" من خلال رصد بعض الظواهر الإجتماعية التي تمس هذه البيئة، فيتعرض لمشكلة العدالة الاجتماعية والشعور بالظلم والاضطهاد وعدم المساواة في الحقوق والواجبات، كل ذلك من خلال أسلوب فني زاج فيه بين طبيعة الموضوعات التي يطرحها وأسلوب البناء الفني الذي يبلور به هذه الظاهرة.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- ١- فقدان الثقة بين المسلمين والهندوس سبب رئيس في نشوب التوتر في المجتمع.
- ٢- التفاوت الطبقي عامل مهم من عوامل الضغط السياسي والاجتماعي للمسلمين في الهند.
- ٣- مواكبة الأدب الأردني للقضايا الإنسانية وبلورته لأهم المشكلات المعاصرة
- ٤- عمق الرؤية الإنسانية التي انطلق منها الأدب الأردني.
- ٥- نجاح الكاتب في تقديم صورة حقيقية وواقعية في قالب درامي شيق، نجح في جذب القارئ من أول سطر فيها وحتى آخره.

٦- رصد البحث أن المواطنة في الأدب الأردني تنطلق من فهم دقيق ووعي لابعاد العلاقات الإجتماعية الشائكة بين المسلمين والهندوس، وهذا ما عبرت عنه بشكل فني رواية "مسلمان" للأديب " مشرف عالم ذوقي".

وفي النهاية تجسد هذه الرواية فكرة حيوية من الأفكار التي يحاول الأدب الأردني أن يستلهمها في صوره ومضامينه الفنية، مما يميز هذا الأدب بالعصرية والحيوية وقرب المتناول، لذا أصبح هذا اللون من الأدب متجاوبًا مع طبيعة الرؤية الإنسانية للأدب العالمي كله.

وأخيرًا أرجو أن أكون قد وفقت فيما ذهبت إليه، والله من وراء القصد وهو عليه السبيل.

## ثبت المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- أماني غازي جرار، المواطنة العالمية. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠١١م.
- حسين در ويش العادلي، المواطنة المبدأ الضائع، سلسلة الديمقراطية للجميع، دار الصباح للصحافة والطباعة والنشر، بغداد، تموز ٢٠٠٤م.
- دوستوفيسكي: الأعمال الكاملة، ترجمة: د/ سامي الدروبي، المجلد ١٢، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- روبرت دال، الديمقراطية ونقادها، ترجمة نيمير عباس مظفر، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٣٧٣.
- طارق عبد الرؤوف عامر المواطنة والتربية الوطنية، اتجاهات عالمية وعربية. القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م.
- عبد الرحمن منيف: الكاتب والمنفي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- عبد الله بن سعيد بن محمود ال عبود، قيم المواطنة لدى الشباب واسهاماتها في تعزيز الامن الوقائي، الرياض: جامعة نايف للعلوم الامنية، ٢٠١١م.



- عبد الله بن سعيد بن محمود العبود، قيم المواطنة لدى الشباب  
واسهاماتها في تعزيز الامن الوقائي. الرياض: جامعة نايف للعلوم  
الامنية، ٢٠١١م.
- على ليلة: المجتمع المدني العربي، قضايا المواطنة وحقوق الانسان.  
القاهرة: مكتبة الانجلو، ٢٠٠٧.
- فتحي رضوان: المهاتما غاندي حياته وجهاده، تقديم: عبد المنعم محمد  
سعيد، ط٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠١١م.
- مسعود الخوند: الأقليات المسلمة في العالم، (انتشار المسلمين في  
الدول والبلدان غير العربية وغير الإسلامية)، ط ٢، Universal  
Company، بيروت لبنان، ٢٠٠٦م.
- دستور الهند الصادر عام ١٩٤٩ شاملا تعديلاته لغاية عام  
٢٠١٦، ترجمة المؤسسة الدولية الديمقراطية تحديث مشروع  
الدساتير المقارنة، انظر الموقع: <https://www.constitute.org/project.org\constitution\india-2016.pdf>

## ثانياً: المصادر والمراجع الأردنية:

- جگدیش چندر رودھاون، کرشن چندر شخصیت اور فن، ثمر آف ستمبر نٹرز، دریانج، نئی دہلی، فروری ۱۹۹۳ء
- حافظ محمود شیرانی، سرمایہ اردو، سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور، ۲۰۰۰ء.
- زیر رضوی، محمود سعیدی، ایوان اردو کے منتخب افسانے، اردو اکادمی، دہلی، ۱۹۹۵ء.
- سید اعجاز حسین صاحب، مختصر تاریخ ادب اردو، دہلی- آزاد کتاب گھر، دہلی.
- عظیم الحق جنیدی: اردو ادب کی تاریخ، علی گرہ ۱۹۹۶.
- عظیم الحق جنیدی، اردو ادب کی تاریخ، ایجو کیشنل بک ہاوس، علی گرہ، ۱۹۹۴ء.
- علی عباس حسینی، ناول کی تاریخ و تنقید، ایجو کیشنل بک- ہاوس، علی گرہ، ۱۹۸۷ء.
- غلام رسول مہر، غالب، غالب انسٹی ٹیوٹ، نئی دہلی ۲۰۰۵
- الماس فاطمہ، مشرف عالم ذوقی عہد ساز شخصیت، ایجو کیشنل پبلیشنگ ہاوس، دہلی.
- محمد ابراہیم ذوق دہلوی، انتخاب کلام شیخ محمد ابراہیم ذوق، مرتبہ ڈاکٹر تنویر احمد علوی، اتر پردیش اردو اکادمی، لکھنؤ،
- محمد احسن فاروقی: اردو ناول کی تنقیدی تاریخ، ادارہ فروغ اردو ۱۹۳۷ء، امین پارک، لکھنؤ.
- سہ ماہی اردو بک ریویو Urdu Book Review، کلاں محل، دریانج، نئی دہلی، اکتوبر- دسمبر ۲۰۱۳ء-
- سہ ماہی جامعہ ملیہ اسلامیہ کادبی و علمی ترجمان، جنوری- مارچ ۲۰۱۳ء.
- عصمت جبین: منٹو آج بھی زندہ ہے، انظر موقع <http://www.dw.com/ur>

### ثالثاً: المراجع الأجنبية

- Zardari, Asif Ali." Encyclopædia Britannica. Encyclopædia Britannica Ultimate Reference Suite. Chicago: Encyclopædia Britannica, 2015.

### رابعاً: الموسوعات العلمية

- موسوعة العلوم الاجتماعية - ميشل مان - تعريب عادل الهواري - سعد مصلوح - مكتبة الفلاح - الكويت - طبعة عام ١٩٩٤م.
- الموسوعة العربية العالمية، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩م.

### خامساً: الدوريات العلمية:

- أبعاد هدم المسجد البابري، مجلة الوعي الإسلامي -وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، س٢٧، ع٣٢٣، يناير ١٩٩٣م.
- باسيل يوسف بجك، قراءة قانونية لمستقبل وحدة شعب العراق، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٢٣) بيروت، ٢٠٠٦م.
- علي الكواري. " مفهوم المواطنة في الدولة القومية "مجلة المستقبل العربي. مركز دراسات الوحدة العربية، السنة٢٣، العدد٢٦٤.

## سابعاً: شبكة المعلومات الدولية

- عبد السلام موكيل: المواطنة وسياق الدولة والهوية (مقاربة فكرية ومعرفية بين الفكر السياسي المعاصر والمنظور الإسلامي)، مجلة تاريخ العلوم، العدد الأول، جامعة وهران. متاح على موقع <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/11779>، تم زيارته بتاريخ ٢٣/١/٢٠١٨م.
- المسلمون ومحنة الصراع الطائفي في الهند، مقال كتب بتاريخ ١٥ مارس ٢٠٠٢، متاح على موقع مجلة البيان <http://www.albayan.ae/one-world>، تم زيارته بتاريخ ٢٥/١٢/٢٠١٧م.
- العنف الطائفي في الهند حصيلة تراكمات لم تحسم، مقال كتب بتاريخ ١٥ مارس ٢٠٠٢م، متاح موقع مجلة البيان <http://www.albayan.ae/one-world/>، تم زيارته بتاريخ ٢/١٢/٢٠١٧م.
- مقال بعنوان: ولد غابرييل خوسيه غارسيا ماركيز، متاح على موقع، <https://www.kutub-pdf.com/author> تم زيارته بتاريخ ٢٥/١/٢٠١٨م.
- مقال بعنوان "العنف يسود العالم"، نشر بتاريخ ٣/٦/٢٠١٥م.
- شيفتة پروين، مشرف عالم ذوقى اور بھوکا استھوبيا، بزم اور دوللا بھيرى، ٣ اپريل، ٢٠١٣. Lib.